المسار

الفصليه

جريدة سياسية ● فكرية ● ثقافية ● اقتصادية ● اجتماعية ●

تصدر عن الحزب الشيوعى السورى (المكتب السياسى)

حزيران ● ٢٠٢١ ● العدد ١

اليسار
حزيران ● ٢٠٢١ ● العدد ١

في هذا العدد

مسار الحركة الشيوعية العربية: محاولة للمراجعة	٤	إعداد فريق التحرير ، ٣٠ كانون الاول (يناير) ٢٠٢٠ ● العدد ٤٧
لماذا سوريا بكل هذه الأهمية؟	٦	إعداد فريق التحرير ٢٥ حزيران (يونيو) ٢٠١٩ ● العدد ٢٩
ازمة اليسار السوري (الماركسيون نموذجاً)	٩	محمد سيد رصاص شهر اذار (مارس) ٢٠١٩ ● العدد ٢٤
السوريون في سبع سنوات من الأزمة	١٤	إعداد فريق التحرير ايار (مايو) ٢٠١٨ ● العدد ١٧
لماذا الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)؟	١٧	إعداد فريق التحرير شباط (فبراير) ٢٠١٧ ● افتتاحية العدد ١
المسألة الزراعية في سوريا (الجزء الاول)	٢١	إعداد فريق التحرير اذار (ابريل) ٢٠١٨ ● العدد ١٤
هل من منتصر في سورية؟	٢٤	إعداد فريق التحرير ايلول (سبتمبر) ٢٠١٧ ● العدد ٨
فرص ضائعة وسياسة إنكار (حزب الشعب الديمقراطي)	٢٦	د.حسين شاويش ١٤ كانون الثاني (يناير) ٢٠١٧ ● العدد ٢٥
الرفيق الدكتور جون نسطة في حوار مع موقع (الشيوعيين الثوريين)	٢٩	موقع (الشوعيين الثوريين) شباط (فبراير) ٢٠٢٠ ● العدد ٣٧
التفكر الانتقادي	٢٩	جمال عامر ١٧ اب (اغسطس) ٢٠٢٠ ● العدد ٤٢

ترامب في المئة يوم الأولى	٣٠	إعداد فريق التحرير ايار (مايو) ٢٠١٧ ● العدد ٤
تآكل مفاهيم راجت في الصحافة العربية	٣٢	محمد سيد رصاص (نشر المقال أولاً في جريدة الأخبار) ١٠ نيسان (ابريل) ٢٠٢٠ ● العدد ٤٠
مجموعة بيلدربرغ: حكومة خفية تدير العالم ام منتدى للنخبة؟	٣٥	نادر عازر آب (اغسطس) ٢٠١٩ ● العدد ٣١
عوائق الحركة النسوية السورية و آفاقها	٣٨	جمال عامر كانون الاول (سبتمبر) ٢٠٢٠ ● العدد ٤٧
خاطرة: رغيف خبز بالدم	٣٩	بهاء الشايب ١٧ اب (اغسطس) ٢٠٢٠ ● العدد ٤٢
حرية الصحافة والطبقة العاملة ليون تروتسكي	٤٠	ليون تروتسكي اكتوبر (تشرين اول) ١٩٣٨ ترجمة فريق التحرير، ٣٠ اذار (مارس) ٢٠٢١ ● العدد ٥٠
مقابلة مع سلافوي جيحك: لماذا لا أزال شيوعيا؟	٤٣	مقابلة اجرتها جريدة (الخندق) اللبنانية، نيسان (ابريل) ٢٠٢٠ ● العدد ٤١
الحركة العمالية البريطانية في القرن التاسع عشر	٤٧	رامز مكرم باكير شباط (فبراير) ٢٠٢١ ● العدد ٤٩
لمحة عن أبرز القوى في حزب العمال البريطاني	٥٠	

تحرير و إدارة:
هيئة تحرير جريدة المسار الصادرة عن الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)

التصميم و الاخراج و الإدارة الفنية:
رامز مكرم باكير

الاسهامات و الاعمال الفنيه:
سعد يغن، همام السيد، نور زنطح، والفنان الراحل لؤي كيالي (لروحه السلام)

المسار
الفصلية

الحزب الشيوعي السوري
(المكتب السياسي)

مسار الحركة الشيوعية العربية: محاولة للمراجعة

إعداد فريق التحرير ، ٣٠ كانون الاول (يناير) ٢٠٢٠

ارتبط نشوء الحركة الشّيوعية العربية بثورة أكتوبر البلشفية الروسية عام ١٩٩٧. وكاد تفكّك الاتحاد السوفياتي عام ١٩٩١ أن يجعل الشيوعيين

العرب في حالة موت سريري. يعطي هذا صورةً عن تبعية الحركة للمركز السوفياتي، وهو ما لم يكن مقتصراً على السياسة والتنظيم بل شمل الفكر والثقافة.ذومع ذلك، لم تكن هذه الحركة تعتمد على أوكسجين خارجي فقط، بل بلغت حدّاً بأن تكون قوّةً سياسيةً كبرى، في العراق وسوريا والسودان، فيما كان لها دور ثقافي كبير في مصر ولبنان، وهو ما يدّلُ على انغراس في التربة المحلية العربية. ففي مراحل عدّة، كان العامل السوفياتي مساعداً لنمو الأحزاب الشيوعية، وتقويتها. فحينما انتصرت الحركة السوفياتية الرئيسية على النازية، ساعدت في نشوء وإحداث مدٍّ شيوعي عربي في العراق ١٩٤٥-١٩٤٨، وفي سوريا ١٩٤٥-١٩٤٧. كان دور موسكو في مساعدة الرئيس المصري جمال عبد الناصر في حرب ١٩٥٦ عاملاً رئيسياً في نشوء مدٍّ شيوعي جديد في سوريا، في ١٩٥٧-١٩٥٨، وفي العراق ١٩٥٧-١٩٦٣، وفي مصر ١٩٥٧-١٩٥٨. وفي مراحل أخرى، كان الموقف السوفياتي دافعاً لإحداث كوارث عند الشيوعيين العرب، مثل موقف موسكو في تأييد قرار تقسيم فلسطين، وفي تأييد قيام دولة إسرائيل، دفع الشيوعيون العرب ثمنه غالياً في دمشق وبغداد، عامي ١٩٤٧-١٩٥٨، ومثل دفع موسكو بالشيوعيين العراقيين للصدام مع العروبيين، إثر ثورة 14 تموز ١٩٥٨، منذ أيلول، وهو ما كان سبباً في اعتقالات رأس سنة ١٩٥٩ للشيوعيين

السوريين والمصريين من قبل عبد الناصر. ثم كانت المجازر المتبادلة بين الشيوعيين و العروبيين في العراق، التي بدأت في الموصل، في آذار ١٩٥٩، وبلغت ذروتها ردّاً على ما فعله الشيوعيون، هناك، بمجزرة ارتكبها البعثيون ضدهم إثر انقلاب ٨ شباط ١٩٦٣. حينها، ضغطت موسكو على الشيوعيين المصريين لحل حزبهم عام ١٩٦٤، بعد زيارة خروشوف للقاهرة، وعلى الشيوعيين العراقيين للتقارب مع حكم عبد السلام عارف، عبر «خط آب ١٩٦٤». ثم ضغط الكرملين على الشيوعيين السوريين والعراقيين للركوب في مركبي النظامين البعثيين في دمشق ١٩٧٢، و بغداد ١٩٧٣. فيما قاد هذا الضغط السوفياتي على الشيوعيين السودانيين إلى التعاون مع النميري، وإلى انشقاق الحزب الشيوعي السوداني عام ١٩٧٠، وإلى الدفع بعبد الخالق محجوب، الرافض لضغط موسكو إلى انقلاب ١٩-٢٢ تموز ١٩٧١ الفاشل. في مراحل ثانية، كان العامل الذاتي سبباً في النمو و الانغراس في التربة المحلية. يُلاحظ ذلك في الحزب الشيوعي السوداني، بين النشوء في ١٦ آب ١٩٤٦، وضربة النميري في ٢٢ تموز ١٩٧١. وحتى في مرحلة ما بعد إعدام محجوب، والشفيع الشيخ، استطاع الشيوعيون السودانيون إثبات أنهم رقم صعب في المعادلة السياسية السودانية، طوال أربعة عقود لاحقة. وهذا لم ينتج عن مهارات ذاتية فقط، بل عن تجذّر الحزب عميقاً في التربة المحلية. في العراق يُلاحظ هذا في فترة قيادة يوسف سلمان يوسف، «فهد»، للحزب بين عامي ١٩٤١ و ١٩٤٧، وفي فترة قيادة حسين الرضي، «سلام عادل»، ١٩٥٥ -١٩٦٣ وعندما تحوّل الشيوعيون العراقيون، في الفترة الأولى، إلى قوة كبرى في الأوساط العمالية والطلابية، سيطروا على فئة المثقفين. وفي الأوّل من أيّار ١٩٥٩، أنزلوا مليون شخص إلى شوارع بغداد، في بلد لم يتجاوز مجموع سكانه، يومها، عشرة ملايين نسمة. كان هناك نمو ذاتي في الحزب الشيوعي السوري في فترة النضال ضد ديكتاتورية الشيشكلي (١٩٥١-١٩٥٤). وبعد سقوطه، وبداية الفترة البرلمانية، حيث عكست الأصوات الكبيرة التي أخذها خالد بكداش في دمشق في انتخابات ١٩٥٤ ذلك. كذلك الأصوات التي نالها أحمد محفل في حلب، عندما كاد أن ينجح أمام مرشح حزب الشعب. وكان النمو الكبير للحزب عام ١٩٥٦ مؤدياً إلى تحوّل الحزب إلى القوة السياسية الكبرى في دمشق. وهو ما دفع عروبيين كثيرين للإرتماء في أحضان عبد الناصر، خوفاً من ترجمة المدّ الشيوعي في الانتخابات البرلمانية، المرتقبة، عام ١٩٥٨.

وفي فترة ١٩٦٧-١٩٧٠، شهد الحزب الشيوعي السوري مدّاً في العضوية والامتداد، بحكم صدمة هزيمة 5 حزيران ١٩٦٧. كانت أزمة الحزب في عامي ١٩٧١-١٩٧٢، ثم انشقاقه عاملاً أساسياً في توقف ذلك المدّ، الذي كان ردّ فعلٍ على فشل عبد الناصر والبعث أمام اسرائيل. وهو ما شهدنا آثاراً له إثر هزيمة حزيران في سوريا، إذ تحوّل عروبيين كثر في «حركة القوميين العرب» و «حركة الاشتراكيين العرب» و «البعث» نحو الماركسية. وهو ما تولّدت عنه ظاهرة «الحلقات الماركسية»، بين عامي ١٩٧١-١٩٧٣. كان هذا التحول قد شمل الكثير من قيادات «حركة القوميين العرب» في الوطن العربي، من جورج حبش، إلى نايف حواتمة، ومحسن ابراهيم، وعبد الفتاح اسماعيل. لم يستطع الشيوعيون العرب تحويل هذه الهجرة إلى الماركسية عند العروبيين إلى نمو ذاتي، في التنظيمات الشيوعية. وهو ما قاد إلى نشوء تنظيمات ماركسية موازية للشيوعيين، ،ك«منظمة العمل الشيوعي» في لبنان، و «رابطة العمل الشيوعي» في سوريا.

لم يكن هنا العامل الذاتي عند الشيوعيين قادراً على استيعاب هذه الهجرة، لذلك أدّى هذا إلى بناء بيوت موازية ولكن في الاتجاه الماركسي نفسه. وهو ما يدلُّ على تخلخل البناء الشيوعي الذاتي. فيما رأينا «الإخوان المسلمين» بعد خروجهم من السجن عام ١٩٧١ يستوعبون في مصر ١٩٧٣- ١٩٧٥ شباب «الاتجاه الإسلامي الجديد»، في الجامعات و يستوعبون «اتجاه سيد قطب»، الذي تنافر معهم في السجن، ما دفع حسن الهضيبي للردّ على سيد قطب في كتاب «دعاة لا قضاة»، عام ١٩٦٩. كان هذا التخلخل بادياً في السبعينيات عند الشيوعيين العرب بشكل عام، مع بداية موجة المدّ الإسلامي، لو لم يكن هناك أحزاب نمت بالسبعينيات، مثل «الحزب الشيوعي اللبناني»، في ظرف تنامي اليسار اللبناني أمام اليمين الكتائبي-الشمعوني، وفي ظل الوجود الفلسطيني المسلح في لبنان. وفي الثمانينيات، كانت هناك حالة جزرٍ عند جميع الشيوعيين العرب. وقد كاد التفكك السوفياتي أن يقود إلى الموت التنظيمي-

السياسي، وهو ما تفادته العديد من الأحزاب الشيوعية العربية. فيما هناك أحزاب شيوعية في تونس، وفلسطين، قد تخلّت عن الماركسية وعن اسمها الشيوعي، ولبست لبوساً أيديولوجياً-سياسياً-تنظيمياً آخر. وهو ما كان، أيضاً، حال الكثير من الشيوعيين العرب الأفراد الذين تحولوا إلى «الليبرالية الجديدة». خلال ربع قرن من بدء التفكك السوفياتي، لم تجرِ حتى الآن مراجعة جديّة عند الشيوعيين العرب للتجربة، من أجل استخلاص خلاصات فكرية-سياسية-تنظيمية جديدة. هناك ملامح منذ ٣ تموز ٢٠١٣، مع سقوط حكم «جماعة الإخوان المسلمين»، في القاهرة وهي المكان الذي تبدأ به الموجات الفكرية-السياسية-العربية، «الليبرالية» عام ١٩١٩ مع سعد زغلول، و «العروبية» في ٢٣ تموز ١٩٥٢، والمد الإسلامي المصري في النصف الأول من السبعينيات، على انتهاء موجة المدّ الإسلامي، وبداية الجزر في حركة هذا التيار الفكري-السياسي-التنظيمي. هذا يمكن تلمسه من البصرة إلى الرباط، ومن حلب إلى عدن. هناك ملامح على بدء موجة يسارية عند العرب، يمكن أن تكون العدّة الفكرية-السياسية-التنظيمية الحالية للأحزاب، والحركات، والتنظيمات الشيوعية، والماركسية العربية غير مناسبة أو قادرة على استيعاب هذا المد اليساري الجديد، إذا لم تقم بنهضة ذاتية كبرى، فكرية أولاً، في بيوتها الداخلية.

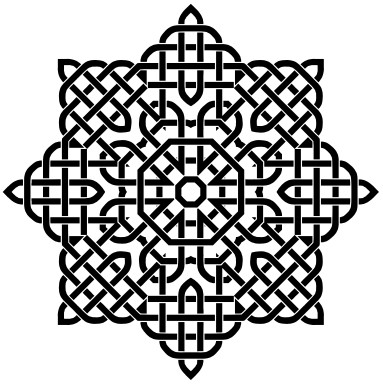

لماذا سوريا بكل هذه الأهمية؟

إعداد فريق التحرير

كانت سورية مفتاح منطقة الشرق الأوسط للغزاة والفاتحين، فعند سقوطها كانت المنطقة بأكملها تسقط بعدها بعدد من السنين لا يتجاوز أصابع اليدين، مثلما حصل مع الاسكندر المقدوني ثمّ المسلمين إثر معركة اليرموك، أو أكثر قليلاً بحد لا يتجاوز ثلث قرن (الرومان حين سقطت سورية بيدهم عام 64 قبل الميلاد ثم مصر في ٣١ قبل الميلاد)، فيما كان الزمن أقل مع السلطان سليم الأول بعد معركة مرج دابق عام ١٥١٦ إذ سقطت مصر والحجاز في العام التالي ثمّ العراق عام ١٥٣٤، وفي عام ١٩١٨ كان تداعي الدولة العثمانية بعد سقوط دمشق في 1 تشرين الأوّل (أكتوبر) ١٩١٨ بيد الحلفاء لا يتجاوز تسعة وعشرين يوماً حين وقع العثمانيون صكوك الاستسلام في جزيرة مودروس، فيما هذا لم يحصل لدى انفلات بغداد والقدس من يدي العثمانيين عام ١٩١٧، ولا القاهرة في ١٨٨٢. وفي عام ١٩٥٥ لم يكن انحياز سورية الى عبد الناصر سبباً فقط في موت حلف بغداد، وإنّما أيضاً، بعد الوحدة المصرية-السورية في ٢٢ شباط (فبراير) ١٩٥٨، كان طريقاً أدّى إلى سقوط نوري السعيد في 14 تموز (يوليو) ١٩٥٨ وعدنان مندريس في ٢٧ أيار (مايو) ١٩٦٠ بانقلابين في بغداد وأنقرة فقدا الحكم وحياتهما بعدهما، فيما لم تؤدِّ الهيمنة الأميركية على القاهرة منذ ١٩٧٤، ثمّ سقوط بغداد بيد واشنطن في ٩ نيسان (ابريل)٢٠٠٣، إلى استقرار المنطقة بيد الأميركي، ما دامت دمشق خارج هذا السياق.

في عام ٢٠١١، كان نشوب الأزمة السورية منذ ١٨ آذار (مارس) في درعا سبباً في أزمة دولية هي الأولى منذ انتهاء الحرب الباردة عام ١٩٨٩، لم تستطع أن تقود إليها لا حرب ١٩٩٩ للناتو في صربيا وكوسوفو "الحديقة الخلفية للروس منذ أيام القياصرة ثم السوفيات" ولا غزو الأميركيين للعراق عام ٢٠٠٣. في 4 تشرين الأول ٢٠١١ في قاعة مجلس الأمن في نيويورك أعلن الفيتو الروسي-الصيني المزدوج

بداية مجابهة حلف موسكو-بكين، مدعوماً بدول مجموعة البريكس (الهند – البرازيل -جنوب أفريقيا)، مع حلف النّاتو الذي يضم دول ضفتي الأطلسي بزعامة الولايات المتحدة وصولاً إلى جناحه الجنوبي الشرقي ممثلاً في تركيا، والذي كان في قمته في نيسان ١٩٩٠، غداة انتصاره على حلف وارسو، قد وسع نطاق عملياته إلى أبعد من القارة الأوروبية، وهو ما رأيناه في أفغانستان ٢٠٠١ مثلاً من خلال قوات "ايساف".

خلال أعوام ٢٠١٢- ٢٠١٩ ترادف الصراع الدولي (على سورية) و(في سورية) بين معسكري العالم هذا ،(ولو أن البريكس قد انهارت بفعل الخلاف الصيني- الهندي وبفعل صعود اليمين للسلطة البرازيلية عام ٢٠١٦ ،فيما ظل تعاون صيني- روسي لم يصل تماماً لمستوى الحلف الثابت والمستقر) وهو تطوّر استقطابي ضد القطبية الأحادية العالمية لواشنطن البادئة في عام ١٩٩٨، مع مجابهة إقليمية بين الخليج، بدعم من التحالف الغربي بزعامة واشنطن، وبين إيران، المتلاقية في الصراع (على سورية) و(في سورية) مع محور موسكو- بكين، والمدعومة بحكومة بغداد و"حزب الله" المسيطر على مقدرات الأمور في بلاد الأرز، مع حيادية مترددة للقاهرة.

هنا، كانت دمشق منصة لإعلان صراع دولي-إقليمي بين معسكرين من طابقين دولي وإقليمي، مع امتدادات سورية محلية لكل منهما. لم تكن بغداد هكذا في عام ٢٠٠٣ على رغم الاعتراض الروسي-الفرنسي-الألماني على غزو العراق واحتلاله، ولم تتشجّع موسكو على تحويل أرض الرافدين إلى ميدان للصراع مع واشنطن على رغم انفكاك التحالف الأميركي – الإيراني في آب (أغسطس) ٢٠٠٥ مع استئناف طهران برنامجها في تخصيب اليورانيوم وهو التحالف الذي ظلّل غزو العراق واحتلاله ثمّ صياغة "العراق الجديد" عبر "مجلس الحكم" الذي أنشأه بول بريمر في ١٣ تموز ٢٠٠٣ وكان في تركيبته صورة مصغَّرة عن تقاسم النفوذ بين واشنطن وطهران. يبدو أنَّ الضعف الأميركي منذ الأزمة المالية- الاقتصادية في أيلول (سبتمبر) ٢٠٠٨، ثمّ فشل الأميركيين في احتواء التمدّد الإيراني في أعوام ٢٠٠٧ -٢٠١١، قد شجَّع الرُّوس والصينيين على محاولة مجابهة القطب الواحد الأميركي للعالم من خلال مجابهة واشنطن في الأرض السورية منذ ذلك الفيتو في 4 تشرين الأول ٢٠١١ ثم المتكرِّر في 4 شباط ٢٠١٢ و ١٩ تمُّوز ٢٠١٢، قبل أن تقبل واشنطن بالأمر الواقع الدولي- الإقليمي المستجد وتقرّ في اتفاقية موسكو في ٧ أيار ٢٠١٣ بمفتاحية موسكو في حل الأزمة السوري ثم تقبل بالدخول العسكري الروسي للأرض السورية منذ ٣٠ أيلول ٢٠١٥ ،ولو أنَّ واشنطن في عهد ترامب قد لجأت لشيء جديد وهو تشجيع الأكراد على السَّيطرة على شرق الفرات مع مظلَّة عسكرية أميركية تجعل التواجد العسكري الأميركي في موازاة الوجود العسكري الروسي غرب الفرات.

هذه المنصَّة الدمشقية ليست فقط صراعاً في سورية لقوى دولية وإقليمية وإنَّما هي كذلك وفي الوقت نفسه صراع على سورية: كان (الصراع في سورية) من أجل تحدِّي واشنطن في وضعية القطبية الأحادية الأميركية للعالم، وهو ما تمَّ إعلانه من خلال اتفاقية موسكو التي هي اقرار أميركي بعدم قدرة واشنطن على ممارسة الأحادية القطبية في الأزمة السورية التي تتكثَّف بها صراعات المنطقة والعالم. وليس

من دون دلالة أن يعلن ذلك بعد لقاء لوزير الخارجية الأميركي مع فلاديمير بوتين في الكرملين. أيضاً، فإنَّ هذا (الصراع في سورية) هو بالنسبة الى طهران ميدان لإثبات وتكريس ما حقَّقته من نفوذ وامتداد إقليمي بين كابول والشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط انطلاقاً من البوابة البغدادية في أعوام ٢٠٠٧-٢٠١١. من جهة ثانية، يبدو أنَّ (الصراع على سورية) هو بسبب كونها مفتاحاً للمنطقة، بالنسبة الى الروس كامتداد إلى البحر المتوسط، وبالنسبة الى الإيرانيين بوصف (سوريا جسراً إلى البحر المتوسط) من خلال معبر سيطرتهم على بغداد وهيمنتهم على الحكومة هناك.

هذا الأمر بالنسبة الى الروس والإيرانيين لا يقتصر على الميدان الجغرا-سياسي، وإنَّما له شق اقتصادي من خلال اهتمام روسي باكتشافات الغاز في الشاطئ الشرقي للمتوسط والتي وصلت عند شركة غاز بروم للتوقيع على عقود للشراكة في استثمار حقول الغاز الإسرائيلية والقبرصية والمصرية في العريش، ويبدو أنَّ هناك مؤشرات على اهتمامات لدى موسكو تجاه الحقول السورية واللبنانية عند الشاطئ الممتد من اللاذقية إلى الناقورة.

عند طهران نيَّات معلنة منذ عام ٢٠١٠ عن مشروع لمد خط لأنبوب غاز إيراني يمتد للساحل السوري عبر الأراضي العراقية، فيما هناك اهتمام تقليدي في بلاد الرافدين باعتبار الساحل السوري مرفأً للعراقيين ومصباً لأنابيب نفط العراق انطلاقاً من شعور كان يعبّر عنه نوري السعيد وصدام حسين بأنَّ العراق "يشبه الزجاجة ذات الفتحة الضيّقة"، وهو ما دفع الأول إلى طرح مشروع الهلال الخصيب، واهتمام الثاني الكثيف بسورية الذي تجسَّد في انخراط عملي في أحداث ١٩٧٩-١٩٨٢ إلى حدود طرحه آنذاك مشروع "حكومة سورية موقتة"، يكون مقرَّها بغداد، على المعارضين في "التجمع الوطني الديموقراطي" أثناء تفكيرهم بـ "جبهة عريضة" مع (الإخوان) و(بعث العراق) في فترة ١٩٨٠-١٩٨٣، كما أنَّ هذا البحث عن نافذة بحرية عراقية للخروج "من عنق الزجاجة" هو السبب الذي دفع صدام حسين الى شن الحرب على إيران في ١٩٨٠ ثم غزوه للكويت عام ١٩٩٠.

هذا الانخراط الكثيف للروس والإيرانيين في الصراع السوري له أيضاً أوجه دفاعية وقائية على الصعيد الاقتصادي: مع تهديد إيران المستمر بإغلاق مضيق هرمز، ومع اضطرابات اليمن والصومال والقرصنة البحرية، ومع عدم قدرة قناة السويس على أن تعبرها ناقلات نفط وغاز عملاقة، هناك مؤشِّرات على أنَّ هناك تفكيراً عند دول الخليج الخمس (عدا عُمان، بالطبع) نحو جعل الساحل السوري مصباً لأنابيب النفط والغاز الخليجيين، وفي جعله مرفأ لبضائع الخليج في الاستيراد والتصدير، ويبدو أنَّ التكلفة الاقتصادية أقل من الطرق البحرية إذا استعملت القطارات والشاحنات وهي كذلك أسرع. يريد الروس والإيرانيون منع حصول ذلك من خلال تثبيت كلمتهم في سورية عبر الصراع المستعر الآن في وعلى الأرض السورية.

هنا، عند موسكو هاجس كبير بأنَّ استغناء أوروبا عن الغاز الروسي، الذي يزوِّدها الآن بثلث احتياجاتها، واستبداله بغاز خليجي يصل بسرعة وبتكلفة أقل عبر الساحل السوري، أو عبر أنابيب تصل من الخليج عبر الأردن وسورية وتركيا الى الأراضي الأوروبية، سيجعل روسيا في موقع الضعيف أمام الغرب ويجعلها غير

قادرة على التحكم بعصب الاقتصاد الأوروبي، الذي يتهيأ منذ الآن ويخطط لاتجاهات نحو الاستغناء أو التقليل من واردات الغاز الروسية.
من المرجَّح أنَّ الأتراك يريدون جعل أراضيهم ملتقى أنابيب الغاز والنفط الخليجية، إضافة الى أنابيب غاز ونفط القوقاز وآسيا الوسطى السوفياتية السابقة، لتكون تركيا ممَّراً لها نحو القارة الأوروبية، (إضافة لأنبوب السيل الجنوبي الذي دشن عام ٢٠١٨ لنقل الغاز الروسي إلى أوروبا عبر تركية) وهذا على الأرجح سبب انخراطهم الكثيف في الصراع السوري، إضافة إلى حلمهم بجعل دمشق و"شام شريف" مفتاحاً للمنطقة يشبه مرج دابق عام ١٥١٦ لتكون اسطنبول من جديد في زعامة العالم الإسلامي السنّي، وهو ما يقلق، الى حدّ ما الرياض والقاهرة، ويثير بالتأكيد القشعريرة في طهران.

ازمة اليسار السوري (الماركسيون نموذجا)

محمد سيد رصاص
محاضرة ألقيت فى الرقة، فى شهر آذار ٢٠٠٢

يقصد بمصطلح)اليسار(، هنا، الحزب الشيوعي السوري وما أفرزه من تنظيمات واتجاهات بعد انشقاق عام ١٩٧٢، ومن اتجه إلى الماركسية من أفراد أو تنظيمات كانت تتبنى الاتجاه القومي العروبي بين عامي ١٩٦٧-١٩٧٢: هذا لا يعني إقصاءً للآخرين، من ناصريين أو بعثيين أو)حزب العمال الثوري العربي(الذي اتجه من البعث إلى الماركسية منذ النصف الأول من عقد الستينيات، بقدر ما يعود الأمر إلى غايات بحثية تتعلق بظواهر محددة من اليسار، ذات طابع يساري ماركسي ارتبطت بموسكو أو حاولت التمرد عليها، أو كانت بالأصل في موقع متفارق معها ثم اقتربت بهذا الشكل أو ذاك منها، يراد دراستها، هنا. بداية، إذا أردنا مقارنة التجربة الشيوعية السورية مع غيرها من التجارب العربية، فإننا نجد أن الحزب الشيوعي السوري لم يجد مرتكزا اجتماعيا محددا في النسيج المجتمعي السوري، بخلاف الشيوعيين السودانيين الذين وجدت لهم امتدادات مجتمعية قوية بين الفئات الحديثة (عمال- طلاب- نساء- مزارعي الجزيرة- الخريجين)، أو العراقيين الذين وجدت امتدادات قوية لهم بين العمال، وكذلك ضمن الطلاب خلال فترة (١٩٤١-١٩٦١) قبل أن يدخل حزب البعث العراقي في طور القوة ابتداءً من التاريخ الأخير، أو إذا شئنا المقارنة من خلال الواقع السوري، بخلاف حزب البعث الذي وجدت له، منذ بداياته وعبر تركيزه على المسألتين الزراعية والقومية، جذور اجتماعية قوية بين الفلاحين والفئات الوسطى، وبالذات ضمن شريحة الطلبة من الأخيرة. تجاهل الحزب الشيوعي السوري المسألة الزراعية، ووقف في موقع التضاد من المسألة القومية، نظريا أولا، ومن ثمَّ سياسيا كما ظهر في فترة الوحدة، فيما صدم الشارع السوري في موقفه من القضايا العربية، كما حصل يوم قرار تقسيم

فلسطين. وهو إذا حصلت له فترات من القوة والمّد الاجتماعي كما في فترة ١٩٤٥-١٩٤٧، أو ١٩٥٦-١٩٥٨، أو ١٩٧٢-١٩٦٧، فقد كان ذلك ناتجا عن الإعجاب والانبهار بسجل السوفيات ضد النازية وعن المراهنة على قوة كبرى جديدة يمكن أن يستغلها العرب ضد بريطانيا وفرنسا كما حاولوا مع هتلر، فيما كان ذلك ناتجا في الخمسينيات عن موقف السوفيات المؤيد للعرب في حرب ١٩٥٦، بينما نتجت قوة الشيوعيين السوريين، في النصف الثاني من الستينيات، عن تداعيات حرب حزيران وما ولدته من هزيمة للتيار القومي الحاكم، من البعث وعبد الناصر في سورية ومصر، وما أدى إليه ذلك من ابتعاد الكثيرين عن الحركات القومية إما باتجاه الماركسية أو نحو التيار الديني. لم يؤد ذلك إلى استقطاب الشيوعيين السوريين لطبقات أو فئات اجتماعية محددة يرتكزون عليها، في بلد لم يكن فيه التصنيع متجذرا وما أدى إليه هذا من ضعف الطبقة العاملة، الشيء الذي جعلها غير قادرة على أن تكون رافعة للحزب، كما حصل في تجربة الشيوعيين الفرنسيين مثلا، مع العلم أن الحزب الشيوعي السوري لم يكن، طوال تاريخه، قويا بين العمال، ولم تتجاوز نسبتهم، حتى في فترات مّده، بين أعضاء الحزب نسبة ١٣٪ كما في الأرقام المقدمة في المؤتمرالثالث للحزب(حزيران ١٩٦٩). بل كان الأمر مؤديا إلى تسرب مثقفين وطلبة وموظفين أو مستخدمين، كانوا كلهم من أفراد الفئات الوسطى المدينية التي شكلت القاعدة الاجتماعية لأحزاب وحركات أخرى مثل الناصريين والإخوان، وعندما وجد الشيوعيون السوريون امتدادا في الريف فقد كان ذلك بعد دخول التحديث إليه بين عامي ١٩٥٨-١٩٦٣ وضمن نفس الفئات الوسطى ولكن ذات المنشأ الريفي. إذا أردنا التحدث عن فئات اجتماعية وجد الحزب قاعدة قوية فيها، فيمكن الإشارة، في هذا الصدد، إلى الأكراد، إذا اعتبرناهم فئة اجتماعية أو جماعة قومية، في دمشق وعفرين والجزيرة، وقد ظل الحزب قويا بينهم إلى أن دخلت الأحزاب الكردية على خط المنافسة معه منذ السبعينيات، وقد كانت نسبة الأقليات القومية، من أكراد وشركس وأرمن، عالية في الحزب، وقد ذهبت الغالبية الكاسحة منهم مع خالد بكداش في انشقاق عام ١٩٧٢.

بعد هزيمة حزيران ١٩٦٧، نشأت ظاهرة الخروج من الأحزاب القومية)حركة القوميين العرب – حركة الاشتراكيين العرب – تنظيم بعث 23 شباط بعد عام 1970(إلى الاتجاه الماركسي، ولكن نحو اتجاه يتخالف مع الشيوعيين الكلاسيكيين، هو أقرب إلى ظواهر (اليسار الجديد)، ونحو رموز مثل تروتسكي وغيفارا، ويأخذ موقفا نقديا وضديا من التجربة السوفياتية، ويلاحظ بأن معظم من أتى إلى هذا الاتجاه قد كانوا من منشأ ريفي، في ريف اللاذقية وحمص وحماه أو في بلدة السلمية، وكانت نسبة القاعدة الاجتماعية المدينية ضعيفة عندهم، حيث كان تواجدهم في مدن دمشق وحلب متركزا أساسا بين الوافدين من تلك المناطق إلى هاتين المدينتين وكذلك في اللاذقية وحمص، مع استثناء حماه التي وجد لهم فيها أفراد مدينيون عديدون شكلوا فيما بعد قيادات، أتت بمعظمها من (حركة الاشتراكيين العرب) بقيادة أكرم الحوراني.

الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)

كان (الحزب الشيوعي السوري - المكتب السياسي) من أبرز الظواهر التي أفرزها اليسار السوري في العقود الثلاثة الأخيرة، وقد تميز هذا الحزب بثلاثة أشياء، الأمر الذي يمتد بأبعاده إلى نطاق اليسار العربي:

١ - الاستقلالية عن السوفيات، على الأقل في التنظيم والسياسة، وإن ظل الأمر غائبا على صعيد الفكر.

٢ - رسم السياسة من خلال التفاعل المستقل مع القضايا العربية والمحلية، وليس من خلال ما تتطلبه المصالح السوفياتية.

٣ - مبادرة هذا الحزب، من دون اليسار السوري كله، إلى المصالحة مع مفهوم (الديمقراطية)، ابتداءً من عام 1978، بعيدا عن (الديمقراطية الشعبية)، أو عن ربطه مع مفهوم (الديمقراطية الاجتماعية)، مما شكل منعطفا في

تاريخ اليسار السوري (إن لم نقل العربي) الذي سيطرت عليه، منذ أن طرح السوفيات مفهوم)الديمقراطية الثورية(في عام 1963، اتجاهات عدائية للنزعة البرلمانية، وللديمقراطية السياسية بمعناها البرجوازي، وإلى اعتبار الأخيرة "جوفاء" إن لم ترتبط بإزالة الاستغلال الاجتماعي، أو كانت مجردة من التوجه نحو "أفق اشتراكي". ولكن هذا الحزب لم يستطيع أن يقدم مفهوما للماركسية]أو يستعير إن لم يستطيع الابتكار[مختلفا عن ما هو موجود عند السوفيات، وظلت تتنازعه، طوال تاريخه، مدارس ماركسية شتى تمتد من ستالين إلى غرامشي وما بينهما، بالترافق مع اتجاهات للتفارق عن الماركسية ظهرت بذور لها منذ السبعينيات، ثم نمت كثيرا بعد انهيار الاتحاد السوفياتي. كما أن هذا الحزب، الذي استقل تنظيميا عن السوفيات وكذلك سياسيا، قد ظل محتفظا بالشكل اللينيني للتنظيم، أو بالأحرى بطبعته الستالينية التي وُرِّثت للأحزاب الشيوعية العالمية، بحيث أن الحزب الذي كان رائدا في طرح الديمقراطية، كبرنامج سياسي، قد كان في الوقت نفسه مفتقدا للديمقراطية في علاقاته، وزاد ذلك في فترة العمل السري بعد عام ١٩٨٠، كما أن القيادة التي تولت الأمور، بعد حملة عام 1980، قد تركته حزبا سائبا من الناحية الفكرية ولم تحاول (أو لم يكن بمقدورها ذلك من حيث الأهلية والإمكانيات) سّد النقص في هذا المجال والذي وجد منذ بداية تكّون هذا الحزب، مما جعل هذا الحزب عندما تلاقى أعضاؤه، في المؤتمر التداولي (آذار ٢٠٠١)، يجد نفسه في وضعية حزب أصبحت توجد فيه مدارس فكرية مختلفة ومتناقضة، ولم يكن الأمر مقتصرا على وجود تيارات، مما يمكن أن يوجد في أي حزب شرط أن تتوفر الديمقراطية في علاقاته التنظيمية الداخلية. إن مسألة إنتاج ماركسية مختلفة، مثل ما فعل الشيوعيون الطليان عبر (غرامشي) أو الشيوعيون الصينيون عبر (ماو)، لايمكن أن تتحقق، فقط، عبر التفاعل السياسي مع قضايا مثل (الوحدة العربية(أو)قضية فلسطين)، وكذلك مسألة تْبيئة الماركسية عربيا وسوريا، كما كان يؤمل منذ بداية تكون الحزب الشيوعي- المكتب السياسي، وهما شيئان لم يستطع تحقيقهما هذا الحزب في فترة السوفيات، ولا أن يستغل انهيارهم، وتداعياته على أتباعهم السابقين، من أجل تحقيق ذلك، مما جعله في النهاية يفشل في إنشاء ماركسية عربية من دون الكرملين، على طراز كاثوليكية بلا فاتيكان، وهو ما أدى إلى جعله، بالنهاية، نهبا لفوضى فكرية، زادت آثارها أخيرا مع الاختلافات الظاهرة في أحزاب (التجمع الوطني الديموقراطي) حول تقييم المرحلة الجديدة في سوريا، مما لم يكن موجودا في أحزاب المعارضة السورية تجاه السلطة السابقة، وبشكل جعل التعارض والتناقض ممتدا إلى السياسة أيضا.

اليسار الجديد واليسار الكلاسيكي:

كانت (الحلقات الماركسية)، في النصف الأول من عقد السبعينيات، ومن بعدها (رابطة العمل الشيوعي) في عام ١٩٧٦ ، قد بدأتا من نقطة ماركسية متفارقة وبعيدة عن الماركسية السوفياتية، مما كان شاملا للفكر والسياسة معا، مع محاولة للابتعاد، منذ البداية، عن الشكل التنظيمي الشيوعي الكلاسيكي. كانت (الحلقات) و(الرابطة) أقرب إلى أفكار (اليسار الجديد)، الذي نما في الغرب مع إعادة إحياء (تروتسكي) من قبل إرنست ماندل وإسحق دويتشر، وكذلك عبر ظواهر مثل (غيفارا) و(ريجبيس دوبريه)، وزاد ذلك مع الثورة الطلابية في عام ١٩٦٨، وأفكار (هربرت ماركوز)، وهي – أي الحلقات- عبر محاولتها لإيجاد ابتعاد بين فكري لينين وستالين، لم تجد نفسها، عبر ذلك، في موقع قريب من غرامشي و(الشيوعية الأوروبية)، بل كان ميل الأخيرة إلى النزعة البرلمانية سببا لابتعاد ظواهر (اليسار الجديد) عنها، وقد ظهر ذلك، أكثر ما ظهر، أثناء محاولة استخلاص (اليسار الجديد) لدروس سقوط ألليندي، في تشيلي، بخريف عام ١٩٧٣. يلاحظ في هذا الإطار، أن الكثير من تنظيمات (اليسار الجديد)، مثل (الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين) و(الجبهة الشعبية)، و(رابطة العمل الشيوعي)، قد كانت تنطلق من منطلقات ماركسية مفارقة للسوفيات، ثم كانت تنتهي للقاء معهم سياسيا، في البدء، وفكريا بالمنتهى. وقد لوحظ ذلك، منذ عام ١٩٧٩، على (الرابطة)، في المواقف المتعلقة بأريتريا، وكمبوديا، وأفغانستان، فيما على صعيد مفهوم التنظيم فقد ظهر

اتجاه، منذ ذلك التاريخ، للتركيز على كتاب لينين "ما العمل؟"، وللابتعاد عن كثير من المفاهيم الانتقادية لمفهوم التنظيم اللينيني، مثل مفهوم روزا لوكسمبورغ حول "المجالس"، أو عن بعض الاتجاهات التروتسكية الرابطة بين مفهوم التنظيم في "ما العمل؟" وبين الظاهرة الستالينية، حيث كان هذان الطرحان يملكان قوة كبيرة في (الحلقات)، بخلاف فترة (الرابطة)، وإن كان من الضروري، في هذا الصدد، تسجيل تحّمل (رابطة العمل)، ومن بعدها (حزب العمل) في عام ١٩٨١، لعملية وجود تيارات متباينة، ولوجود كثير من ظواهر الديمقراطية في الحياة الداخلية التنظيمية. إلا أن ذلك لم يترافق مع تبني (الرابطة)، أو (حزب العمل)، لمفهوم (الديمقراطية) بمعناه السياسي البرجوازي، حيث اعتبرت (الرابطة) (العدد١٥، من "الراية الحمراء"، أيار ٧٨) أن هناك رابطا عضويا بين (الثورة الاشتراكية) و(الديمقراطية)، وقد استمر ذلك في (البرنامج السياسي) الصادر عن المؤتمر التأسيسي لحزب العمل (آب ٨١) عندما اعتبر أن "الثورة البرجوازية قد أنجزت في سورية وأن الثورة القادمة هي الثورة الاشتراكية"(ص٣١)، وأن المرحلةالراهنة "هي مرحلة سيادة البرجوازية في السلطة والسوق"(ص٢٩)، الأمر الذي نجده، أيضا في ورقة مقدمة من قيادة حزب العمل حول (مشروع ورقة عمل وطني) في عام ١٩٨٤، من خلال الدعوة للاقتصار على "الحريات السياسية للجماهير وقواها الوطنية.. (والاقتصار على) الإفراج عن كافة المعتقلين السياسيين الوطنيين" (ص٢) عمليا أدى ذلك إلى رؤية المرحلة السياسية عبر تحديد (نمط الإنتاج)، "الشيء الذي يقترب من رؤية ستالين في فترة التشدد اليساري التي سادت أجواء الكومنترن، بين عامي ١٩٢٨ و١٩٣٥، تحت شعار" (طبقة ضد طبقة)، مما كان يؤدي إلى طرح مهام اشتراكية للمرحلة، ولو كان ذلك يتلون على صعيد التكتيك، مع طروحات انتقالية نحو الإطاحة بسلطة الطبقة السائدة، كما نجد في الطرح، الذي قدم في (الأعداد:٣٥-٣٦-٣٧ من "الراية الحمراء"، آب-أيلول ٧٩)، الداعي إلى (جبهة شعبية متحدة)، تمثل العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة، ولكن بدون أن يدخل في ذلك طرح (الديمقراطية السياسية)، أو يتخلله، مما كان منطقيا في رؤية تعتبر أن المرحلة هي في إطار مهمات ما بعد برجوازية،مطروحة على "الشيوعيين" و"الديمقراطيين الثوريين". أدت هذه المآلات الفكرية (أي فوضى فكرية في حزب معارض للسوفيات ونهايات سياسية فكرية سوفياتية عند حزب آخر بدأ من نقطة معاكسة) إلى أن يكون وقع انهيار السوفيات كبيرا عند كل الفصائل الماركسية والشيوعية السورية، حيث لم يقتصر ذلك على حزبي خالد بكداش ويوسف فيصل اللذين انشقا في عام ١٩٨٦ لأسباب ذات طابع تنظيمي أساسا، ولو حاول الأخير إعطاء انشقاقه عن بكداش تلونات فكرية لم يستطع بلورتها حتى الآن بعد عقد ونصف من الزمن على ذلك. عبر ذلك يمكن تفسير كيف أن ظواهر كانت، قبل عام ١٩٩١، في موقع "اليسار المتطرف" و"الطروحات الطبقية" - أصبحت، بعد هذا التاريخ، من أنصار (الديمقراطية) المتحمسين، ومن دون إلباسها أي محتوى اجتماعي، أو تتجه، الآن، إلى طرح ديمقراطي، مربوطا بالعلمانية، مع التسليم بأن المرحلة، الراهنة والقادمة، هي ذات طابع برجوازي محض من حيث الطرح والمهام. هذا في (حزب العمل)، فيما في (المكتب السياسي)، الذي كان حزبا سياسيا – تنظيميا بدون فكر ينظمه طوال تاريخه، فقد وجدت، كنتيجة لذلك، طروحات تدعو إلى "حزب ينتظم على أساس الأهداف السياسية فقط"، أو إلى (كحل وسط) حزب تكون فيه "المصادر المعرفية متعددةً"، في بدعة لم يوجد قبلها سوى ظاهرة واحدة في العالم هي (حزب التجمع) المصري، التي لا يمكن لأصحابها أنفسهم أن يقولوا بأنها تجربة ناجحة، فيما كل أحزاب المعمورة تنتظم وتسوس خطها وممارستها من خلال مصدر معرفي محدد يمكن أن ينفتح على المصادر المعرفية الأخرى أو يستجلبها لصالحه، إلا أنه لا يتعايش معها في حزب واحد، فيما يمكن، بالعكس، أن تتعايش طروحات سياسية مختلفة في حزب واحد، بينما لا يمكن أن يتعايش فكران، وإذا وجدت الحالة الأخيرة فهذا طريق ملكي إلى انشقاق الحزب المعني أو انفراطه. كذلك وجدت في الحزب الأخير، أي (المكتب السياسي)، طروحات تدعو إلى فصل (الأيديولوجيا) عن (الفكر)، تأثرا بنوع من الموضة الفكرية درجت بعد سقوط الاتحاد السوفياتي وهي نزعة لا أحد يأخذها بجدية في الغرب)وهي تعود بمنابعها إلى كتاب "نقد العقل السياسي" لريجيس دوبريه الذي كتبه

في عام ١٩٨١ بعد خيبته إثر تجربته مع غيفارا في بوليفيا (فيما فاشت مثل فقاعة الصابون في العالم العربي، وبالذات عند أتباع موسكو القدماء، أو عند ماركسيين ويساريين آخرين يريدون أن يتخذوا محطة انتقال محددة باتجاه توجه آخر، لاحقا.

هل هذا كله، من خلال تلك الطروحات السالفة، هو فكر مراجعة، أم فكر أزمة؟

عندما قدم (إدوارد برنشتين) مراجعته لفكر ماركس، في عام ١٨٩٨، فإنه أول ما بدأ برفض ونبذ الأساس الفلسفي عند ماركس وهو الديالكتيك، ثم عندما انتقل إلى السياسة فقد قدم تصورا لتحول لا يأتي عن طريق (الثورة) بل (الإصلاح)، وقد أدى ذلك كله به، إلى أن يصبح في موقع فلسفي – معرفي آخر، حيث يستمد الاتجاه الاشتراكي-الديمقراطي أسسه المعرفية من الوضعية والكانطية الجديدة بعيدا عن الهيجلية-الماركسية، إلا أن ذلك لم يمنعه من أن يستورد، عبر مصدره المعرفي هذا، شيئا من رؤية ماركس للاقتصاد، ولو افترق مع تصور الأخير للسياسة وأهدافها عند حزب عمالي في مجتمع رأسمالي متقدم، أو اختلف مع تصور الشيوعيين، لاحقا، للحزب، كما أصبح عليه الحال بين الشيوعيين والاشتراكيين-الديمقراطيين في فترة ما بعد عام ١٩١٧. لم يفعل الماركسيون العرب، والسوريون تحديدا، ذلك في فترة)ما بعد موسكو(: أي، بعبارة أخرى لم يقوموا بمراجعة لماركسيتهم السابقة تجعلهم في موقع فكري آخر جديد، وكذلك لم يقوموا بمراجعة لفكرهم، في إطار الخيمة ذاتها وتحتها، تتيح لهم تجديد ثوبهم في إطار نفس الاتجاه، كما فعل لينين مع ماركس، أو غرامشي في إطار ماركسي آخر متفارق مع لينين. بدون ذلك فإن الأمر يدخل في إطار تخبطات فكرية، وفي إطار حركية فكر مأزوم لم يعرف، بعد، إلى أين سيتجه، مما يجعله يطلق تلك القنابل الدخانية، الأمر الذي يعبر عن مرحلة انتقالية لم يعرف، بعد، أصحاب هذا الفكر المأزوم إلى أين سيتجهون، مما جعلهم يطلقون تلك الطروحات التي تعبر عن فكر أزمة، أكثر مما هو فكر مراجعة، سواء كان المقصود بالمراجعة هو اتجاه نحو الخروج من الدائرة الفكرية المعنية إلى أخرى (باعتبار أن الاتجاهات الفكرية السياسية تعتمد على أشجار لا تلتقي، وإنما يمكن أن تتفاعل، مثل ماركس، وجون ستيوارت ميل، وفيخته، وبرنشتين، وحسن البنا، وليس على أغصان هذه الشجرة أو تلك مثل دوبريه وغيره)، أم باتجاه التجدد والمراجعة ضمنها. ليست هذه النهايات الفكرية عند فصيلين ماركسيين، كانا بالأصل على افتراق مع السوفيات، أفضل كثيرا من نهايات فصيلي بكداش ويوسف فيصل، سواء الوضع الذي هو أشبه بالشوربة الفكرية عند الأخير، أم الستالينية المتصلبة في بقايا حزب بكداش وما انتهى إليه من حزب أريد حفظ قيادته لعائلة معينة، مما أدى إلى انشقاق كبير(عند صهر العائلة) على خلفية تلك المسألة التنظيمية، من دون أن يكون لذلك مرادف على صعيدي الفكر والسياسة، على الأقل حتى الآن. أخيرا، كخاتمة لهذا البحث، هناك سؤال يطرح ويفرض نفسه، على ضوء هذا المسار وما آل إليه من مآلات: إلى أين يتجه اليسار السوري الماركسي؟... ثم: هل أن خروجه من أزمته الفكرية التي دامت أكثر من عقد حتى الآن، بعد أن عاش أزمة تنظيمية- سياسية منذ عام ١٩٧٢، سيكون على شكل انتقال إلى موقع فكري آخر، أم لا؟.. وإذا حصل الأمر الأخير: فما تداعيات الأمر على صعيد الخارطة السياسية السورية، التي كان الماركسيون، منذ عام ١٩٥٤، أحد القوى السورية الرئيسية الثلاث المتصدرة للساحة السياسية (العروبيون والاسلاميون والماركسيون)، طوال المراحل اللاحقة التي أعقبت التواريخ المذكورة؟

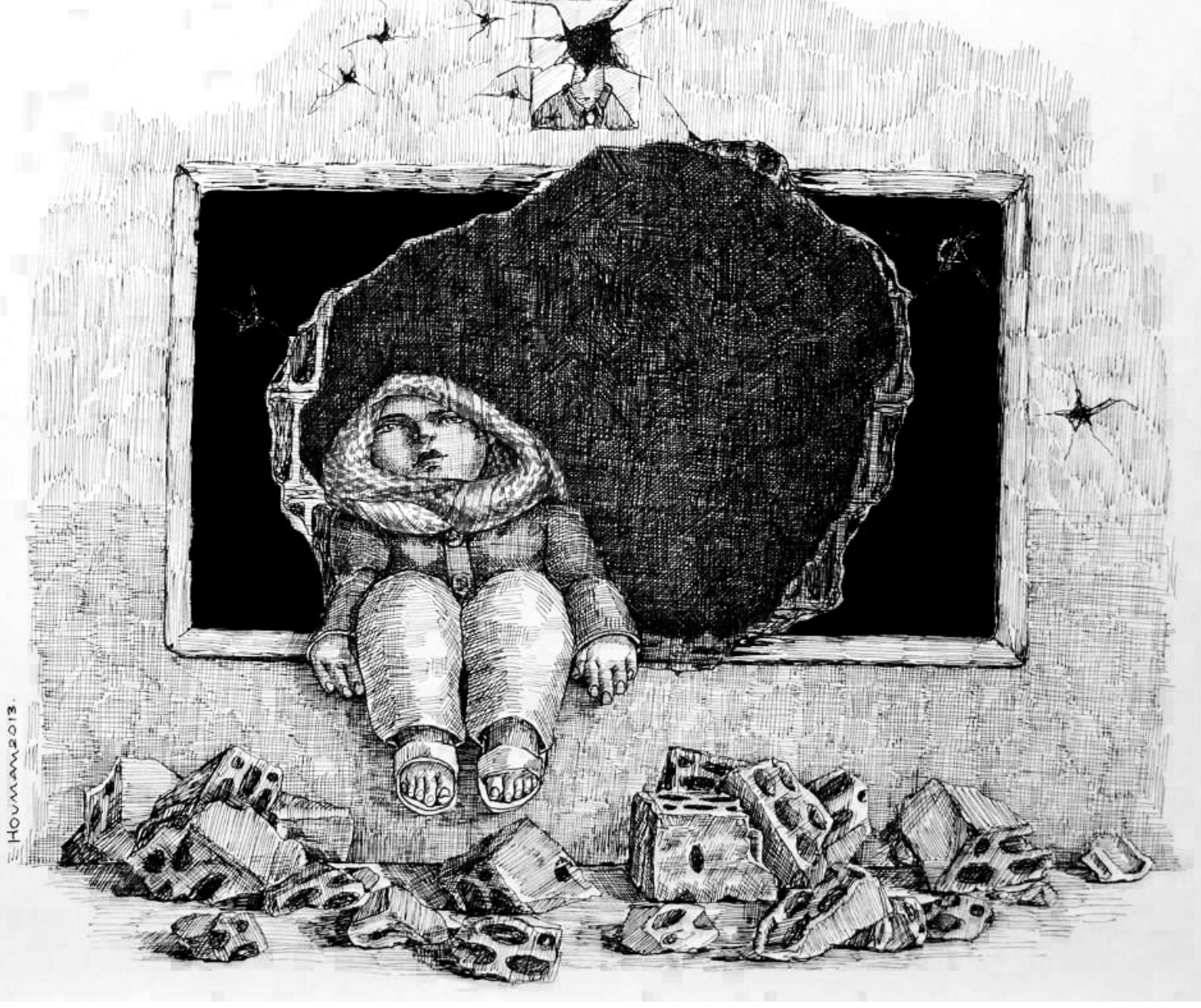

السوريون في سبع سنوات من الأزمة

إعداد فريق التحرير

الزلازل الاجتماعية هي، مثل الزلازل في الطبيعة، كاشفة لباطن التربة. كان يوم ١٨ آذار/مارس ٢٠١١ في درعا، وما لحقه في مدن وبلدات وأرياف سورية، انفجارا للبنية الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية التي أقيمت منذ يوم ٨ آذار/مارس ١٩٦٣ عندما وصل حزب البعث للسلطة بالتشارك مع الناصريين، ثم انفرد بها منذ يوم١٨ تموز\يوليو ١٩٦٣. عندما وصل حزب البعث للسلطة بالتشارك مع الناصريين، ثم انفرد بها منذ يوم ١٨ تموز\يوليو ١٩٦٣. أنتج هذا الانفجار أزمة داخلية لم يستطع طرفاها الحسم لصالح أحدهما ولا استطاعا إنتاج تسوية بينهما، ثم تحولت الأزمة السورية (مع ما انضاف لتلك الطواب

الطوابق الثلاث من منظمات عابرة للحدود عند طرفي السلطة والمعارضة) إلى أكبر أزمة داخلية - إقليمية - دولية شهدتها العلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية عام ١٩٤٥، سواء من حيث قوة نيران الحطب الداخلي المشتعل في موقد الأزمة، أو عوامل التغذية الخارجية لأطراف الأزمة المتصارعة، أو من حيث تأثيرات الأزمة السورية على المحيط الإقليمي، وعلى الجو الدولي، أو من حيث تشكيل بعض الأرض السورية حاضنة للإرهاب العابر للحدود كان موازيا، عبر "داعش" وعملياتها في أوروبا، لما أنتجته أفغانستان بالتسعينيات عبر "تنظيم القاعدة" وعملياته في نيروبي ودار السلام عام ١٩٩٨، ونيويورك وواشنطن ٢٠٠١، ومدريد ٢٠٠٤، ولندن ٢٠٠٥. على السوريين أن يدرسوا إن كانت البذرة الأولى للانفجار السوري قد بدأت عند أي تاريخ: ٢٥ تموز\يوليو ١٩٢٠ مع الاحتلال الفرنسي، أو ١٧ نيسان ١٩٤٦ مع الاستقلال، أو ٢٢ شباط ١٩٥٨ مع الوحدة المصرية - السورية، أو ٨ آذار ١٩٦٣ مع استلام البعث للسلطة، أم ١٦ تشرين الثاني ١٩٧٩؟

مسار الأزمة السورية

هنا من الضروري المقارنة: بين يومي ١٧ كانون الأول/ديسمبر ٢٠١٠ و ١٨ آذار/مارس ٢٠١١ انفجرت مجتمعات عربية خمسة على التوالي كانت ذوات أنظمة جمهورية في)تونس - مصر - اليمن - ليبيا - سوريا(. كان الانفجار السوري أقواها، ولكن السلطة السورية هي الوحيدة التي لم تسقط، أو يسقط رئيسها. ليس هذا ناتجا أساسا عن عامل خارجي، حيث كان الأخير عاملا مساعدا وليس أساسيا، بل عن الامتداد الاجتماعي للسلطة السورية التي اعتمدت منذ يوم وصول الفريق حافظ الأسد للسلطة بيوم ١٦ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٠، وما زالت، على تحالف ثلاثي: جهاز السلطة - التجار والصناعيون - مؤسسة الإسلام الرسمي بفرعيها الصوفي بزعامة مفتي الجمهورية الشيخ أحمد كفتارو، والشافعي - الأشعري والحنفي – الماتريدي (أبرز الرموز: الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي)، والذين يعتبران أن الخروج على الحاكم فتنة ويعتمدان المناصحة له. هذا التحالف الثلاثي هو الذي هزم (جماعة الإخوان المسلمين) في أحداث ١٩٧٩ - ١٩٨٢ وكان جدارا اجتماعيا صلبا للسلطة السورية في أزمة ٢٠١١ - ٢٠١٨. من هنا ليس صحيحا أن السلطة السورية ذات قاعدة استناد طائفية، بل قاعدتها الاجتماعية عابرة للطوائف وهي تستند إلى الُسنة، الذين يشكلون غالبية التجار والصناعيين، والذين كانوا قاعدة صلبة للسلطة هم والفئات الوسطى المدينية، مثلما تستند إلى الأقليات (ما عدا الأكراد). تأتي نظارة رؤية السلطة السورية من خلال مساحة قاعدتها الاجتماعية، التي هي بمساحة ١٨٥ ألف كيلومتر مربع، فيما يمكن للكثير من مؤيدي السلطة بين الأقليات الطائفية - الدينية أن تكون نظاراتهم طائفية إلى المساحة الجغرافية السورية وللخريطة الديموغرافية الطائفية - الدينية، وإلى "الذات" و "الآخر"، بينما السني المؤيد للسلطة ليس طائفيا ما دام ينظر للأمور ليس من منظار طائفي بل من منظار اقتصادي - اجتماعي. السنة لم يتصرفوا كطائفة في أحداث ١٩٧٩ - ١٩٨٢وأزمة ٢٠١١ - ٢٠١٨ وهم لا يمكن بحكم فضائهم الجغرافي - الديموغرافي، وبخلاف غيرهم، أن يكونوا طائفة، والطائفي السني هو الذي حصرا من اتجاه إسلامي بفرعيه الأصولي الإخواني والسلفي الجهادي، أو هو اليساري أو الليبرالي الملتحق بالإسلاميين، فيما السنة الآخرون يتصرفون من منظار المصالح بما فيهم المتدين والذي ليس هناك توحد ماهية بينه وبين الاسلامي. كانت القاعدة الاجتماعية للحراك المعارض بأعوام ٢٠١١ - ٢٠١٨ في الريف السني، وفي مدن مهمشة مثل دير الزور اقتصاديا وخدماتيا، أو مدن تم تهميشها اقتصاديا بعد تحول الطرق بين المدن السورية عن داخلها لخارجها مثل حمص منذ الثمانينيات، والتي أيضا عانت من إدارات محلية بالغة الفساد، أو درعا)ومنطقة حوران(التي تم تهميشها اقتصاديا بعد انسداد طرق التهريب للبضائع من الأردن وإليه إثر إنشاء "المنطقة الحرة السورية الأردنية" عام ٢٠٠٨. استمرت مدن وبلدات وريف محافظة إدلب، التي عانت من تهميش مديد، في أن تكون حاضنة للإسلاميين في أعوام ٢٠١١ -

٢٠١٨ مثلما كانت بأعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٢ فيما لم تعد مدينة حلب كذلك وإلى حد "ما" حماه بخلاف ريفهما آنذاك. كانت القاعدة الاجتماعية الريفية للحراك تعبيرا عن تدهور وخراب الزراعة وخاصة بعد قرارات أيار/مايو ٢٠٠٨ بزيادة أسعار المازوت والأسمدة الزراعية. وهنا يلفت النظر أن الطابع الريفي أنتج سلفية جهادية، ومعظم قادة الفصائل العسكرية المعارضة ريفيون (عبدالقادر صالح - هاشم الشيخ - حسان عبود - مهند المصري - أبوصالح الطحان... إلخ) من أرياف حلب وحماة وادلب، فيما تزعم العمل العسكري الأصولي الإخواني بأعوام ١٩٧٩ - ١٩٨٢ أبناء مدن (عبد الستار الزعيم - هشام جنباز - عمر جواد - حسني عابو - مصطفى قصار) من حماة وحلب ويمكن اعتبار عدنان عقلة حلبيا ما دام سكن وتعلم وتزوج من مدينة حلب بعد نزوح أهله من الجولان عام ١٩٦٧، وكذلك كان المدينيون هم أغلب قادة التنظيم العام للإخوان المسلمين، وكانت قاعدة الإخوان المسلمين مدينية في حماة وحلب أساسا وفي مدن وبلدات محافظة إدلب، فيما يلاحظ الآن أن خزان "جبهة النصرة" البشري يأتي أساسا من جبل الزاوية بمحافظة ادلب ومن ريفي حلب الجنوبي والغربي و "أحرار الشام" من ريفي حماة وادلب فيما "داعش" لاقت قاعدة اجتماعية قوية في ريفي دير الزور والرقة. تزعم الاسلاميون المعارضة أو تصدروا واجهتها في ٢٠١١ - ٢٠١٨ أولا الاخوان المسلمون المتحالفون مع (إعلان دمشق) من خلال (المجلس الوطني) و (الائتلاف) في ظل توافق أميركي - تركي - قطري وبعد عام ٢٠١٣ وانفكاك تحالف واشنطن مع التنظيم العالمي للإخوان المسلمين جاء ثانيا السلفيون الجهاديون بدعم تركي - قطري. كان تزعم الاسلاميين للمعارضة السورية يحوي اتجاهين:

اتجاه نحو استجلاب التدخل العسكري الخارجي على طراز عراق ٢٠٠٣ وليبيا ٢٠١١، واتجاه السلاح المعارض، والواقع أن استخدام السلاح عند الاسلاميين منذ خريف ٢٠١١ كان هدفه أن يكون عود ثقاب لإشعال حريق يأتي الخارج لاطفائه على غرار السيناريو الليبي وليس كما زعموا من أجل "حماية المدنيين" أو ردا على عنف السلطة رغم أن الأخيرة من خلال عنفها ضد الحراك السلمي أرادت دفع المعارضين للسلاح الذي ظلت تعتبره "ميدانها المجّرب"، ثم جرى تجريب السلاح المعارض من الإسلاميين بفترة ٢٠١٤ - ٢٠١٦ لفرض وقائع على الأرض بتحريض ودفع تركي - قطري.

في ١٤ أيلول/سبتمبر ٢٠١٣، ومع اتفاق الكيماوي السوري بين موسكو وواشنطن، انسد أفق خط استجلاب التدخل العسكري الخارجي لحسم الصراع السوري، وفي فترة ٢٠١٦ - ٢٠١٨ وعبر "حلب" و "الغوطة" تمت هزيمة السلاح المعارض السوري، كما تمت هزيمة السلاح الإخواني الأصولي الإسلامي في حماة في شباط ١٩٨٢. كانت المعارضة السورية غير الاسلامية أقوى في ١٩٧٩ - ١٩٨٢ من قوتها في ٢٠١١ - ٢٠١٨، لذلك هي لم تدفع فاتورة سياسية لهزيمة الإسلاميين في حماة وظلت حتى ٢٠٠٥ هي واجهة المعارضة لتعود وتلتحق بالإسلاميين مع تأسيس "إعلان دمشق" بخريف ذلك العام قبل أن يتفارق اليسار العروبي - الماركسي عن "إعلان دمشق" عام ٢٠٠٧ وصولا إلى تأسيسه لـ "هيئة التنسيق" في ٢٥ حزيران ٢٠١١، ويملك هذا اليسار العروبي- الماركسي، بالتحالف مع ليبراليين وأكراد ومنصتي القاهرة وموسكو، فرصة لمسك مقود باص المعارضة السورية وخاصة بعد غروب شمس الاسلاميين الآن، من أجل الوصول لتسوية سياسية هي الممر الإجباري، دوليا واقليميا، لإنهاء الأزمة السورية.

اجتماعيا

لم تظهر عبر الزلزال السوري تشققات اجتماعية تقود إلى تشكيل حالة من "حرب أهلية"، بخلاف لبنان ١٩٧٥ - ١٩٩٠، بل ظل الوضع السوري ضمن حالة نزاع أو صراع سلطة - معارضة.

هذا النزاع أو الصراع أنتج أزمة نتجت عن استعصاء توازني لم يستطع بسببه طرفا النزاع أوالصراع الحسم لصالح أحدهما، ولم يستطيعا بالمقابل انتاج تسوية بينهما. تراكبت الأزمة لتصبح بثلاثة طوابق: داخلية - اقليمية - دولية. أيضا يوجد بين أطراف هذه الأزمة بطوابقها الثلاثة استعصاء توازني، يفرض عليها في النهاية البحث عن تسوية، ولكن تداخل الأطراف الدولية - الاقليمية أنتج "صراعا في سورية" و "صراعا على سورية"، وليس "حربا" أو "حروبا" في سوريا أو على سوريا. أظهرت سورية ٢٠١١ - ٢٠١٨ أن الطائفية هي أقل حدة من لبنان ١٩٧٥ - ١٩٩٠ ومن عراق ٢٠٠٣ - ٢٠١٨. ما زالت العروبة، حيث ٩٠٪ من السكان عرب، قوية في سورية وربما هي اللاصق الوطني الأساسي الباقي للسوريين العابر للأديان والطوائف وليس (النزعة السورية) التي لا يمكن أن تنتج سوى (نموذج الطائف اللبناني) القائم على تقاسم الكعكة وفقا للنسب الطائفية - الدينية.

على الأرجح أن بدء انحسار الموجة الكردية عبر محطتي (كركوك ٢٠١٧) و (عفرين ٢٠١٨) ستجعل الأكراد السوريين في حالة عودة للانخراط في مشروع سوري وطني عام وليس في مشاريع فئوية خاصة كما حاول مسعود البرزاني بالعراق عبر استفتاء ٢٥ أيلول/سبتمبر ٢٠١٧ أو حاول موارية (حزب الاتحاد الديمقراطي PYD)، الفرع السوري لحزب العمال الكردستاني، عبر مشروع الفيدرالية ومن خلال تحويل نفسه لستارة خاصة للوجود العسكري الأميركي على الأرض السورية. هناك إعادة تشكل لتركيب الرأسماليين السوريين في أعوام ٢٠١١ - ٢٠١٨ هي المرحلة الرابعة منذ الولادة القوية للطبقة البورجوازية السورية في مرحلة ١٩٤١ - ١٩٦٥ ثم ١٩٧٤ - ١٩٩١ والثالثة ٢٠٠٤ - ٢٠١٠. هناك انحسار كبير للفئات الوسطى البينية بين الأغنياء والفقراء في الريف والمدينة. هناك تنضد طبقي واضح في المجتمع السوري بين الفقراء والأغنياء لم يكن بهذا الوضوح في مرحلة ما قبل ١٨ آذار/مارس ٢٠١١. سيتيح هذا نموا كبيرا لليسار السوري. بحكم تناقص أعداد الذكور نتيجة الكثير من ضحايا الصراع وأيضا الهجرة، ستصبح للمرأة السورية مكانة أقوى في المجتمع بسبب الحاجة الاقتصادية إلى قوة العمل النسائية، وهذا سينتج ترجمات ثقافية وتشريعية وعلى الأرجح سياسية. كما أنتج الاسلاميون المصريون بفترة العام التي حكموا فيها بالقاهرة حتى يوم ٣ يوليو ٢٠١٣ حركة نزوح عن الاتجاه الإسلامي فإن فترة ٢٠١٦ - ٢٠١٨ تدل سوريا على حركة بداية طلاق تدريجي بين السنة السوريين والاتجاه الإسلامي، الذي شهد حركة نمو قوية في مرحلة ما بعد ٨ آذار/مارس ١٩٦٣، فيما كان الاسلاميون السوريون قبل هذا أضعف من حيث القوة الاجتماعية من حزب البعث والحزب الشيوعي ومن الليبراليين في حزبي "الشعب" و "الوطني".

دروس واستخلاصات

١ - لم يستطع السوريون التحكم بمسار الأزمة السورية بل أصبح مقود الأزمة والتحكم بمساراتها القادمة بيد الخارج الدولي - الإقليمي. هذا ينطبق على السلطة والمعارضة السوريين وعلى عموم المجتمع السوري. هذا سيحدد الكثير من مضامين التسوية السورية التي ستكون على الأرجح لاصقا دستوريا - سياسيا بين مناطق النفوذ الجغرافية السورية للقوى الدولية والاقليمية وهو ما سينعكس على تركيب السلطة بدمشق في مرحلة ما بعد التسوية.

٢ - ستجعل هيمنة الخارج الدولي - الإقليمي المهمة الوطنية ذات أولوية في مرحلة ما بعد التسوية من أجل تحرير سوريا من هيمنة الخارج الدولي - الإقليمي بكافة مسمياته. ستحدد المهمة الوطنية هذه، بالترابط مع المهمات الديمقراطية والاقتصادية – الاجتماعية، الكثير من التلاقيات والتباعدات بين القوى السياسية السورية في مرحلة انتقال ما بعد التسوية وفي مرحلة ما بعد الانتقال. على الأرجح سيصبح الوضع السوري مثل اللبناني ١٩٨٩ - ٢٠١٨ والعراقي ٢٠٠٣ - ٢٠١٨ حيث تتحكم سفارات عديدة هناك.

٣ - هناك هزيمة للمعارضة الإسلامية هي الثانية لها في مرحلة ٢٠١١ - ٢٠١٨ تنضاف لهزيمتها في مرحلة ١٩٧٩ - ١٩٨٢. لم تستطع المعارضة السورية غير الإسلامية أن تمسك مقود باص المعارضة في المرحلتين. يجب أن تكون مرحلة (ما بعد حلب والغوطة)

مختلفة حيث هناك هزيمة للمعارضة الإسلامية بفرعيها العسكري والمدني ويجب أن يتولى غير الإسلاميين قيادة المعارضة السورية، وهذا أمر مطلوب دوليا وإقليميا وداخليا.

٤ - على الأرجح كان تسلح المعارضة مؤديا إلى تسيد الإسلاميين لساحة العمل المعارض ومن ثم تطييف الأزمة السورية. كان المسار بشكل عام لصالح النظام ومؤديا لبروز الرايات السود للنصرة وداعش في واجهة العمل المعارض المسلح. كان هذا من أكبر العوامل لعدم تأييد واشنطن وموسكو للتغيير في سوريا واجتماعهما منذ عام ٢٠١٣ على ذلك. كان هناك اتجاه خاطئ عند الكثير من المعارضين، حتى من الذين لم يكونوا يؤمنون بالسلاح، لغض الطرف عن استعمال السلاح المعارض منذ خريف ٢٠١١ ضد السلطة كوسيلة للضغط أو لتحسين شروط المعارضة، وقد استخدمت الكثير من التسويغات الزائفة لذلك مثل "أن السلاح المعارض هو من أجل حماية المتظاهرين السلميين"... إلخ.

٥ - هناك اتجاه عند الكثير من السوريين للاستعانة بالخارج، عند طرفي السلطة والمعارضة من أجل حسم الصراع السوري لصالح أحدهما في فترة ٢٠١١ - ٢٠١٨. كما أن القوة الكردية الرئيسية ممثلة في حزب الاتحاد الديمقراطي- PYD، لم يتملكها أي وسواس وطني عند الاستعانة بالأمريكان من أجل تحقيق الأهداف الكردية الفئوية الخاصة ولو تحت ستار رقيق اسمه "داعش". هنا يلفت النظر طريقة تعامل عند الكثير من الشيوعيين السوريين مع بوتين تذكر بطريقة خالد بكداش في تبعيته المطلقة لبريجنيف، وهذا ليس مختلفا عن تعامل الإسلاميين في تبعيتهم لأردوغان.

٦ - على الأرجح كان تسلح المعارضة مؤديا إلى تسيد الإسلاميين لساحة العمل المعارض ومن ثم تطييف الأزمة السورية. كان المسار بشكل عام لصالح النظام ومؤديا لبروز الرايات السود للنصرة وداعش في واجهة العمل المعارض المسلح. كان هذا من أكبر العوامل لعدم تأييد واشنطن وموسكو للتغيير في سوريا واجتماعهما منذ عام ٢٠١٣ على ذلك.

٧ - يظهر العدوان الثلاثي في يوم ١٤ نيسان ٢٠١٨ تحول سوريا إلى ساحة للصراع الدولي بين واشنطن وموسكو، حيث كان المقصود الأساسي من العمل العسكري الغربي تحديد قواعد جديدة للعب في الساحة السورية في اتجاه إنهاء الاستفراد الروسي بالمسألة السورية أوريادية موسكو في هذا الملف برضا أميركي كان موجودا في عهد أوباما منذ اتفاق ٧ أيار ٢٠١٣ بين كيري ولافروف. هذا يعني انهاء مسارات انفرادية روسية مثل "أستانا" و "سوتشي" وتأكيدا على أنه لا يمكن السير في مسارات لحل الأزمة السورية سوى تلك المتوافق عليها بين واشنطن وموسكو. ستتعزز الثنائية الروسية – الأميركية من خلال تأكيد مجلس الأمن القومي الأميركي في نيسان ٢٠١٨ على إبقاء القوات الأميركية في شرق الفرات.

لماذا الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)؟

افتتاحية العدد الاول من جريدة المسار، إعداد فريق التحرير ، شباط (فبراير) ٢٠١٧

عبرت ولادة الحزب الشيوعي السوري يوم٢٨ تشرين أول ١٩٢٤ عن اتجاه كامن في البنية الاجتماعية السورية – اللبنانية (انفصل الحزبان عام ١٩٦٤) وإن كانت عملية التحريض على الولادة قد ساهم فيها نشوب ثورة أكتوبر الروسية عام١٩١٧، وهو ماينطبق على الحركة الشيوعية العربية،وخاصة أحزابها القوية في العراق وسوريا والسودان. من دون هذا ماكان للحركة الشيوعية السورية أن تستمر قوية رغم انشقاقات مابعد٣ نيسان ١٩٧٢ التي أفرزت أربعة أحزاب شيوعية من رحم حزب ١٩٢٤ .

عانى الحزب الشيوعي السوري خلال مساره من أربعة أمراض:

١-التبعية للسوفيات. ٢- عدم إدراك أهمية القضية القومية العربية. ٣-عدم التفاعل،كاتجاه ماركسي،مع البيئة المحلية بخصائصها الاقتصادية- الاجتماعية-الثقافية،كمافعل لينين وغرامشي وماوتسي تونغ وهوشي مينه،4-عدم إدراك أهمية المسألة الزراعية.كانت التبعية للسوفيات هي السبب في الأمراض الثلاثة الأخرى،بينما صعد حزب البعث ونما اجتماعيا بسبب تلمسه لهذه القضايا الثلاث:القومية العربية-الخصائص المحلية- المسألة الزراعية.كان الملاحظ في التاريخ العربي الحديث بأن الحركات السياسية التي تفاعلت مع هذه القضايا الثلاث(البعث وعبدالناصر) أواحداها(الإسلاميون)هي التي كانت الأقوى في التربة العربية،بينما الاتجاهات السياسية التي لم تفعل ذلك،مثل الليبرالية والماركسية والقومية العربية بطبعتها العلمانية عند ساطع الحصري وقسطنطين زريق ،كانت أضعف تأثيرا وفعالية في المجتمعات العربية. بتأثير سقوط بغداد بيد المحتل الأميركي يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣ نشأ اتجاه جديد عند الأمين الأول للحزب رياض الترك يرى الاقتداء بتجربة المعارضة العراقية نحو (الاستعانة بالخارج من أجل إحداث تغيير داخلي)، متشجعا بنشوب الخلاف

الأميركي-السوري منذ زيارة وزير الخارجية الأميركي كولن باول لدمشق بعد ثلاثة أسابيع من سقوط بغداد.تطور هذاعنده إلى طرح نظرية الصفر الاستعماري:

"الأمريكان نقلوا العراق من تحت الصفر إلى الصفر"

بحسب مقابلة اجراها مع جريدة "النهار" يوم ٢٨ايلول ٢٠٠٣. عندما عاد من زيارته لأوروبة وكند، وسرا الولايات المتحدة الأميركية، بدأ يطرح أن "هناك رياح غربية ستهب على دمشق وعلينا أن نلاقيها ببرنامج سياسي جديد وبثوب جديد"طارحا منذ كانون أول ٢٠٠٣ التخلي عن الماركسية وتغيير اسم الحزب. بدأ الخلاف منذ بداية عام ٢٠٠٤ وحتى انعقاد المؤتمر التأسيسي لحزب الشعب ٢٨ نيسان ٣٠ نيسان ٢٠٠٥ حول نقطتين ١- ماركسية أم ليبرالية؟...٢- استعانة بالخارج من أجل تغيير داخلي أم الحفاظ على الخط الوطني الديمقراطي الذي يربط بين حدي (الوطنية) و (الديمقراطية)؟...من قالوا (الاستعانة بالخارج) و (التخلي عن الماركسية) ذهبوا إلى مؤتمر (حزب الشعب) ، ومن ظل متمسكا ب(الخط الوطني الديمقراطي ورفض الاستعانة بالخارج من أجل إحداث تغيير داخلي) و (التمسك بالماركسية) ذهب إلى دير الزور حيث انعقد يوم ٢٠ أيار ٢٠٠٥ كونفرانس أعلن فيه استمرار الحزب الشيوعي السوري(المكتب السياسي) مع انتخاب قيادة له وأن مؤتمر حزب الشعب هو مؤتمر تأسيسي لحزب جديد من قبل من غادروا الحزب الشيوعي(المكتب السياسي) وليس مؤتمرا سادسا للحزب وهو ما تم تكريسه في كونفرانس ثاني للحزب في دمشق انعقد يوم ٢٥ تشرين أول ٢٠٠٧ انتخب قيادة للحزب ورسم ملامح لخط فكري- سياسي: التمسك بالماركسية - خط وطني ديمقراطي يربط بين الحدين ويرفض الاستبداد المدرع بالوطنية واستجلاب الديمقراطية عبر دبابات الأجنبي- الاتجاه للتحالفات من أجل تعويم دور الحزب السياسي . خلال أحد عشرة سنة ونصف حافظ الحزب الشيوعي السوري(المكتب السياسي) على نفسه ولوبصعوبة بالغة وسط أجواء من العداء والتشكيك من الكثيرين: كان للحزب مساهمة رئيسية في تشكيل (تجمع اليسار الماركسي-تيم)٢٠نيسان٢٠٠٧ و (الخط الثالث:الوطني الديمقراطي) /كانون ثاني٢٠٠٨-تموز٢٠١٠)، كخط ثالث بين خطي السلطة و"إعلان دمشق"،ثم (هيئة التنسيق الوطنية)/٢٥حزيران ٢٠١١/.من خلال (تيم) أريد الإعلان عن خط ماركسي معارض وسط حالات كثيرة من تخلي الماركسيين عن

ماركسيتهم باتجاه (الليبرالية الجديدة) ووسط أحزاب شيوعية موالية للسلطة. عبر(الخط الثالث الوطني الديمقراطي)، بين (الاتحاد الاشتراكي) و (تيم) وقوى أخرى، أريد تثبيت وجود خط مفترق عن خط استبداد السلطة المتدرع بالوطنية وعن خط "إعلان دمشق"الذي يريد استجلاب الديمقراطية عبر (الاستعانة بالخارج). عبر(هيئة التنسيق) كان يراد الاستمرار ب(خط وطني ديمقراطي) ضد (نزعة الاستعانة بالخارج) و (خط سلمي (ضد عنفي السلطة والمعارضة) ومع (خط التسوية للأزمة السورية).

كان للحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) دور كبير في هذه المحطات الثلاث، أثبت من خلاله أنه مازال رقما مهما في الساحة السياسية السورية،ويملك القدرة على لعب أدوار سياسية تتجاوز ضعفه التنظيمي وتتخطاه، وانه لم يختفي ويزول ويغرق كما توقع الكثيرون بعد ذهاب الكثيرين من أعضاء الحزب إلى (حزب الشعب) أو إلى (البيت).
الآن وبعد مايقارب القرن من الزمان من عمر الحزب الشيوعي السوري هناك حاجة إلى مراجعة واستخلاص دروس التجربة ليس فقط السورية وإنما أيضا العالمية بمافيها وأولها التجربة السوفيتية. يمكن لهذه المراجعة واستخلاص الدروس أن تتمثل في التالي:

١. الماركسية ليست عقيدة جاهزة ومحكمة الإغلاق.بل هي في السياسة منهج تحليلي معرفي لبنية اقتصادية-اجتماعية-ثقافية في مكان وزمان معينين للوصول عبر هذا المنهج إلى رؤية سياسية وبرنامج سياسي خاص بحزب هو ماركسي في المنهج التحليلي وشيوعي في التنظيم .

٢. حسب التنظيم اللينيني هناك شروط ثلاث لعضوية الحزب: (يعتبر عضوا في الحزب كل من يعترف ببرنامجه ويؤيده ماديا ويشترك شخصيا في إحدى المنظمات الحزبية(وتعتبر الصلة الفردية موازية للعضوية في المنظمة الحزبية.هذا يعني بأن الماركسية في السياسة لا تشترط (العقيدة) .

٣. حرية الماركسي المنخرط في السياسة في أن يعتقد مايراه من معتقدات دينية أوغير دينية تجاه النظام الكوني-الطبيعي وأن يمارس مايراه من شعائر وطقوس – أولايمارس – وفقا لمايعتقده، لتكون الماركسية بناء على ذلك محصورة في إطار اقتصادي-اجتماعي- ثقافي-سياسي،وبحيث تكون الماركسية مفصولة عن عقيدة الماركسيين عبر عملية فصل بين تخومي(العقيدة) و (السياسة) داخل الحزب الشيوعي الماركسي. الحزب لايتحدد،كهوية فكرية سياسية، من خلال أهدافه بل من خلال منهجه: الحزب الشيوعي ماركسي المنهج وشيوعي (وفقا لتصنيف الأممية الثالثة :الكومنترن ١٩١٩-١٩٤٣) في النظرة التنظيمية. اسم الحزب يأتي من منهجه المعرفي التحليلي ومن نظرته التنظيمية. كان الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) هو المالئ الرئيسي لمقعد اليسار الماركسي المعارض منذ عام ١٩٧٦، كما كان الممثل الماركسي لمقعد الخط الوطني الديمقراطي الذي يزاوج منذ ١٩٧٨ بين الديمقراطية والوطنية ولا يفصلهما كما فعل من اتجهوا إلى خط (الاستعانة بالخارج). كانت تجربة الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) هي التجربة العربية الأهم منذ ١٩٧٢ لمزاوجة الماركسية وتبيئتها عربيا. منذ بدء الأزمة السورية عام ٢٠١١ سعى الحزب الشيوعي السوري عبر وجوده في (هيئة التنسيق الوطنية) إلى ترجيح خط التسوية عبر انتقال سياسي وفقا لبيان جنيف ١. على المدى الاستراتيجي يسعى الحزب إلى تربيع مهامه لتكون (وطنية-ديمقراطية-اقتصادية-اجتماعية-تحديثية).

المسألة الزراعية في سوريا

الجزء الاول،
إعداد فريق التحرير
آذار ٢٠١٨

عانى الشعب العربي والقوميات الأخرى من ويلات الحكم العثماني ونتائجه في انعدام التنمية الريفية والفقر والجوع والحرمان حيث السلطان عبد الحميد كان يملك ما لا يقل عن ١٥ مليون دنم و ١١١٤ قرية مع صدور قانون العشائر حتى تم الغاءه في خمسينيات القرن الماضي. و مما لا شك فيه ان القطاع الزراعي يحتل مرتبة في الاقتصاد الوطني من خلال الإنتاجية الزراعية ومن خلال نسبته من الإنتاج المحلي وهناك العديد من المشاكل التي تواجه هذا القطاع، وادخلت الدولة الكثير من التطويرات به، على سبيل المثال التعديلات على المحاصيل الزراعية لإنتاج أصناف اكثر مقاومة للمرض والظروف الجوية، ويعتبر قانون ١٩٥٨ للإصلاح الزراعي وتحديد الملكيات خطوة تقدمية عظيمة في سبيل الغاء التملك الكبير والواسع للأرض وحصلت عدة تدابير اجتماعية واقتصادية منذ استلام حزب البعث كتحديد نظام الملكية الزراعية وأعطى للدولة مفعولا سيطرت على التجارة وضربت في كل زوايا البلاد واجبرت على شراء المحاصيل من الفلاحين وحصل تعاون إيجابي بين الفلاح والدولة في سبيل تلبية احتياجاته من مستلزمات الإنتاج . والآن يواجه هذا القطاع تحدي متمثل في التغير المناخي في سوريا حيث يواجه انخفاض في هطول الأمطار حسب تقرير هيئة البحوث العلمية السورية والتوزع غير المناسب للهطول المطري الأمر الذي يحتاج لمد شبكات ري للمناطق التي تخضع لهذه الظروف المناخية وإرتفاع حرارة الشتاء والموجات الحرارية خلال نضج المحاصيل وظهور امراض وآفات وبائية مثل كتلة البندورة وأمراض الصدأ على القمح ونقص في المياه الجوفية والسطحية وارتفاع تكاليف الإنتاج والتسويق الامر الذي يحتاج لمزيد من العناية والدراية وتخصيص نسبة من ميزانية الخطط الخمسية لأجل تحسينه وتوفير مستلزمات الإنتاج، وبعض العمليات الزراعية ومكننة إنتاج بعض المحاصيل الزراعية كالري السطحي وتجهيز الأراضي للزراعة وزراعة البذار وتفتت الحيازات الزراعية وغيرها من المشاكل والصعوبات التي تواجه هذا القطاع إضافة لقانون العلاقات الزراعية رقم ٥٦ بتاريخ ٢٩/١٢ لعام ٢٠٠٤، واعتبر نافذا بعد ثلاث سنوات على صدوره والذي حصر حق فسخ العقد الذي يوقع بين المالك والمزارع بالمالك حصرا وخلو القانون من هذا الحق يعطي المالك سلطة مطلقة على الفلاح ومن الصعوبات أيضا ممارسات المالكين التي تضر بمصلحة الفلاح المزارع الشريك ومنها غياب المالك حين جني المواسم ويعتمد المالك بعد ذلك لإقامة الدعاوى وطلب تقدير الإنتاج لتقاضي قيمة حصته من الإنتاج وفق تقدير الخبراء)وما أدراك ما الخبراء(فيتكبد المزارع نفقات الدعاوى وأتعاب المحاماة التي ربما تفوق ما جناه المزارع ويعمد المالكون إلى هذا الأسلوب للضغط على المزارع ليترك مزرعته ربما من دون مقابل أو بلا تعويض أو تعويض زهيد لذلك من العاجل والهام تعديل هذا القانون بما يتناسب ومصلحة الفلاحين و (الأرض لمن يعمل بها) ومعالجة هذه الصعوبات أو تلك مما ذكرناهم ام لم نذكرها وتحسين الشروط مما لا شك فيه سيرفع من إنتاجية القطاع الزراعي ونسبة هذا القطاع الهام والحيوي بالنسبة للإقتصاد الوطني.

ومن الهام ذكر أهمية برامج الهيئة الزراعية السورية التي تم إنشائها عام ٢٠٠١ حيث أشار التقرير السنوي لعام ٢٠١٤ الى الأهداف العامة لقطاع الزراعة حسب وزارة الزراعة:

١- تحقيق الأمن الغذائي وتوفير حاجة المستهلك الوطني من السلع الغذائية.

٢ – استدامة الموارد الطبيعية والاستثمار الاقتصادي المرشد لها وتسويق المنتجات الزراعية

٣- توسيع دور النظام المصرفي في التمويل والتأمين والضمان الزراعي.

٤- الحد من الفقر بتنمية ريفية شاملة تساهم في تكامل سياسات التنمية مع القطاعات الأخرى.

ويشير بنفس الوقت تقرير ٢٠١٣ إلى أن إحداث الهيئة للقانون رقم ٤٢ لعام ٢٠٠١ وحدثت بموجب المرسوم ٢٤ لعام ٢٠١٢ مما أضفى عليها الشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري على ان تكون مرتبطة بالوزارة ، وواجب هنا التوضيح على أهمية استقلال عملها وتطوير عملها بما يخدم الإنتاج الزراعي حيث أشار التقرير السنوي لعامين و ٢٠١١ ٢٠١٣ للهيئة من حيث إستنباط اصناف :- عالية الإنتاج - مكافحة للأمراض والآفات - متحملة الجفاف . - ذات احتياج مائي قليل ومقاومة للملوحة. وتطوير الزراعة العضوية والعمليات الزراعية كالزراعة الحافظة ومعدلات البذار وعربات زراعية جديدة و مكننة الزراعة وتطوير طرق الري بالرذاذ والتنقيط السطحي، وتسوية الأرض بالليزر، وحصاد ونشر

المياه وتنويع المحاصيل وتحسين الثروة الحيوانية للعروق المحلية (غنم العواس وبقر شامي وجولاني وإبل وجاموس ..الخ) والإستفادة من المخلفات الزراعية في التغذية والإهتمام بها وخفض تكاليف الإنتاج وتعزيز القدرات الفنية للباحثين وتطوير آليات نقل المعرفة والخبرة والإرشاد الزراعي للفلاحين. أما عن الصعوبات التي تواجه الهيئة فهي الصعوبات الإستثمارية، من حيث عدم كفاية الإنفاق المالي على الأبحاث الزراعية حيث تحتل ٠،٢ من الناتج الزراعي.

ووفقا لتقرير ٢٠١٤ وصلت الأبحاث الشاملة للموارد الطبيعية لتضع نصب عينيها التالي :

١- الادارة المتكاملة والمتسدامة للموارد الطبيعية للاغراضالزراعية . ٢- زيادة الانتاج الزراعي. ٣- ايجاد المعايير القياسية لاستخدام المياه غير التقليدية في الري الزراعي. ٤- مكافحة التصحر والحد من الانجراف المائي والريحى للتربة . ٥- ايجاد المعادلات السمادية المتوازنة لكافة الزراعات.

٦- ترشيد وتحسين كفاءة استخدام الاسمدة المختلفة.

٧- استخدام النمذجة الرياضية في ادارة الموارد الطبيعية - رفع الكفاءة العلمية للباحثين - تقديم الخدمات الفنية الارشادية في مجال ادارة وترشيد استخدامات الموارد الطبيعية من خلال تقديم حزمةتكنولوجية متكاملة للفلاحين.

ووفق ادارة بحوث المحاصيل فانها تعمل على:

١-استباط اصناف وتقييم طرز وراثية مدخلة من اجل اعتمادها كاصناف ملائمة للبيئة المحلية. ٢- تقييم مدخلات من الشوندر وعباد الشمس وفول الصويا لاعتماد الملائم منها في الزراعة. ٣- ايجاد الحزمة المتكاملة لكل محصول. ٤- تزويد المؤسسة العامة لاكثار البذار بنويات الاصناف المعتمدة لاكثارها وتوزيعها على المزارعين .

وإدارة بحوث القطن تعمل من أجل:

١- استنباط اصناف جديدة ملائمة لمناطق زراعة القطن. ٢- تزويد المؤسسة العامة لاكثار البذار بنويات الاصناف المعتمدة. ٣- المكافحة المتكاملة لمحصول القطن. ٣- المعاملات الزراعية المناسبة لمحصول القطن بما فيها المكننة.

ادارة بحوث البستنة تعمل من أجل:

١- تطوير زراعة وانتاج الاشجار المثمرة والخضار والنباتات البستانية الاخرى. ٢- تنشيط الزراعة العضوية . ٣- وضع خريطة زراعية لانتشار انواع واصناف الاشجار المثمرة ومناطق التوسع الملائمة. ٤- دراسة المعاملات الزراعية والزيادة الانتاجية وتحسين مواصفات المنتج وجودته وخفض تكاليف انتاجه.

بحوث الثروة الحيوانية تعمل من أجل:

١-التربية والرعاية والتحسين الوراثي للحيوانات المحلية.

٢- التغذية والاعلاف والمراعي. ٣- فيزيولوجيا الحيوان والتقانات الحيوية. ٤- الصحة الحيوانية. ٥- نثل التقانة وتنفيذ بعض الاعمال الارشادية.

بحوث الدراسات الاقتصادية والاجتماعية تعمل من أجل:

١- اقتصاديات الانتاج الزراعي والنباتي والحيواني والاستخدام الامثل للموارد الزراعية. ٢- ادارة المزارع والتسويق الزراعي. ٣- تقديم المشاريع ودراسات الجدوى. ٤- تحليل السياسات الزراعية. ٥- التنمية الريفية وتمكين المراة الريفية والحد من الفقر. ٦- استثمار نتائج البحوث العلمية الزراعية. ٧- الفجوة الانتاجية بين الباحثين والمزارعين.

قسم الاصول الوراثية تعمل أجل:

١- جمع الموارد الوراثية وتوثيقها واكثارها. ٢- تقييم وتوصيف ودراسة المدخلات واكثارها.

قسم بحوث تكنولوجيا الاغذية تعمل من أجل:

١- تحديد جودة الانتاج. ٢- حل المشاكل التصنيعية. ٣- توصيف المنتجات الزراعية. ٤- سلامة المنتجات الزراعية

قسم بحوث التقانة الحيوية من أجل:

١- التوصيف الجزيئي وتحديد البصمة الوراثية. ٢ - التوصيف البيوكيميائي لبعض اصناف القمح الطري . ٣- الاكثار الخضري الدقيق للعديد من الانواع النباتية الهامة اقتصاديا. ٤- تطوير تقنية التحوير الوراثي. ٥- الكشف عن وجود مواد معدلة وراثيا.

وقد تلغت نسب التنفيذ وعدد الدراسات والبحوث والتجارب المخططة لعام ٢٠١٤، ٩١٥ والمنفذ ٨١٢ بنسب تنفيذ ٨٧.٧٥٪ . وتم تطبيق مراسيم كثيرة وقوانين للعلاقات الزراعية في الريف تبدو متأخرة لكنها مفيدة حاليا بالنسبة للفلاحين و ان الاستمرار في تطبيق هذه السياسة سيؤدي لكثير من تطوير حصة القطاع الزراعي من الاقتصاد الوطني ويؤمن الاكتفاء الذاتي الموعودين به.

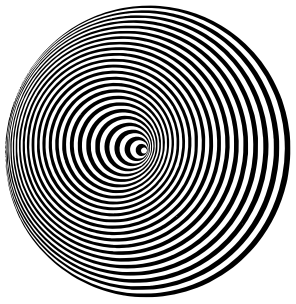

هل من منتصر في سوريـــة؟

إعداد فريق التحرير

قبل ١٨ آذار ٢٠١١ لم يكن هناك (صراع على سورية) و (لا صراع في سورية)، وعندما بدأت الأزمة من درعا لتنطلق إلى أغلب المحافظات السورية من دون قدرة السوريين على حلها وتسويتها انتقلت الأزمة من يد السوريين إلى الاقليم وبعدها إلى التدويل.تمت عسكرة الحراك ثم أسلمته ثم تطييفه وبدا واضحا منذ عام 2013 استجلاب الخارج للقتال مع طرفي الصراع.كان التدخل الاقليمي سببا رئيسيا لتحويل شوارع البلاد وأراضيها إلى ساحات صراع حين لم ينجح المتصارعون الاقليميون في صوغ تفاهمات تحقق مصالح بلادهم،وعندها أصبحت اللعبة أبعد من دمشق وطاولة المفاوضات أكبر من أن تحتويها عاصمة واحدة أوبلد بمفرده.ارتبط الملف السوري بالأوكراني ثم ارتبط باليمني،لكن تسارع الأحداث على الصعيدين الدولي والاقليمي ساهم في تغيير ملحوظ في الاصطفافات السابقة كالانقلاب الأميركي على تحالف واشنطن مع جماعة الإخوان المسلمين عشية مقتل السفير الأميركي بليبيا في بنغازي يوم ١١ أيلول ٢٠١٢ والانقلاب في العصر الحديث لم تكن الأرض إلاتعبيرا عن تفوق القوى الداعمة بالقياس للمدعومة منها ،على عكس مايظن البعض،فالتفاهمات والتحالفات الدولية هي التي تمهد للسيطرة ومد النفوذ مثلما جرى بين تركية وروسيا قبل عملية مثلث جرابلس- الباب- أعزاز التي أتت مباشرة بعد قمة بوتين-أردوغان في ٩ آب ٢٠١٦ وتضمنت رفع الغطاء التركي عن المسلحين في الأحياء الشرقية من مدينة حلب،ثم أتت (الأستانة) في أواخر كانون أول ٢٠١٦، بكل ماتحويه من تفاهم روسي-تركي،على وقع خروج المسلحين من مدينة حلب وبعدها جاء القرار ٢٣٣٦ ليقول بأن طريق (جنيف) يمر عبر (الأستانة)،بكل ماقادت إليه الأخيرة من "اتفاقيات خفض التصعيد"،التي لاتعني انتهاء الأزمة ولاالانتصار . كثر الحديث مؤخرا عن "انتهاء الأزمة"وعن "الانتصار".بالبداية علينا أن نتحدث عن الخسارات بعدد الضحايا السوريين الفاشل في ١٥ تموز ٢٠١٦ المدعوم أميركيا ضد أردوغان ثم الخلاف الخليجي- الخليجي منذ ٥حزيران ٢٠١٧ .ساهمت هذه المستجدات في خلق جو جديد من

التحالفات .كان نزع الملف السوري من الأتراك من قبل الأميركان منذ اتفاق كيري- لافروف في موسكو يوم ٧ أيار٢٠١٣ قد قاد إلى ماجرى منذ ٣٠ أيلول ٢٠١٥ وهو التفويض الأميركي لروسيا لكي تكون اللاعب الرئيسي في سورية. في العصر الحديث لم تكن الأرض إلاتعبيرا عن تفوق القوى الداعمة بالقياس للمدعومة منها ،على عكس مايظن البعض، فالتفاهمات والتحالفات الدولية هي التي تمهد للسيطرة ومد النفوذ مثلما جرى بين تركية وروسيا قبل عملية مثلث جرابلس- الباب- أعزاز التي أتت مباشرة بعد قمة بوتين-أردوغان في ٩آب ٢٠١٦ وتضمنت رفع الغطاء التركي عن المسلحين في الأحياء الشرقية من مدينة حلب،ثم أتت (الأستانة) في أواخر كانون أول ٢٠١٦ ،بكل ماتحويه من تفاهم روسي-تركي،على وقع خروج المسلحين من مدينة حلب وبعدها جاء القرار ٢٣٣٦ ليقول بأن طريق (جنيف) يمر عبر (الأستانة)، بكل ماقادت إليه الأخيرة من "اتفاقيات خفض التصعيد"،التي لاتعني انتهاء الأزمة ولاالانتصار . كثر الحديث مؤخرا عن "انتهاء الأزمة"وعن "الانتصار".بالبداية علينا أن نتحدث عن الخسارات بعدد الضحايا السوريين، وفي الاقتصاد،وعدد اللاجئين والنازحين وفي دمار الحجر والبنية التحتية.هناك تسريبات عن مصادر دولية بأن كلفة إعادة الاعمار في سورية تقارب مبلغ الألف مليار دولار.انهاء الأزمة في سورية عبر تسوية متوافق عليها بين السوريين وفقا لبيان جنيف1 لعام ٢٠١٢ والقرارين الدوليين ٢١١٨ و٢٢٥٤ ومن خلال مظلة دولية- اقليمية يجب أن يكون مطلبا للسوريين ولكن علينا أن ندرك ونعي أن هذا لن يكون لأجلنا بل أساسا لأن مخاوف القوى الكبرى في واشنطن وموسكو ومقر الاتحادالأوروبي ببروكسل من تمدد الإرهاب وتدفق اللاجئين قد وصلت لمستويات تدفع صانعي القرار نحو الإسراع في ايجاد حل للأزمة السورية وخاصة إن تم التفاهم على تقاسم المصالح.سوريا اليوم هي بلد منكوب مقسم من دون خرائط جديدة.القواعد العسكرية الأميركية في الشمال والشمال الشرقي عند

"يساريي " حزب الاتحاد الديمقراطي الذي هو الامتداد السوري لحزب العمال الكردستاني.القوات التركية في مثلث جرابلس- الباب- أعزاز وتستعد للدخول إلى محافظة إدلب وفق تفاهمات جولة الأستانة الأخيرة مع موسكووطهران.القواعد البحرية والجوية الروسية في الغرب.طهران التي أصبحت رقما صعبا في سورية.تقسيم النفوذ أصبح أمرا واقعا ولوكان فلاديمير بوتين هو الأكثر سبقا في مضمار كسب النفوذ في (الصراع على سورية) و (الصراع في سورية). ليس هناك منتصر بين السوريين.الانتصار في سورية سوف يكون انتصارا للسوريين ولسوريا عندما يلتقي السوريون على حل سياسي بغطاء دولي- اقليمي ينهي الأزمة عبر انتقال سياسي تتفق عليه السلطة والمعارضة لنقل سورية الجريحة وايقافها على رجليها من جديد وايصالها إلى وضع تكون فيه الديموقراطية والحريات السياسية والثقافية للجميع ،مع عدالة اجتماعية في مجتمع أصبحت فيه الفوارق الطبقية حادة وتفقأ العين، ومع دستور علماني يفصل الدين عن الدولة لتشتغل تحت خيمة هذا الدستور كافة التعبيرات السياسية التي يفرزها المجتمع بشرط اقرارها بالدستور وبالتعدد السياسي وتداول

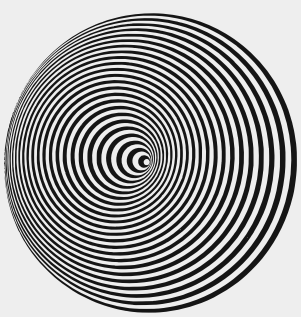

فرص ضائعة وسياسة إنكار

"حزب الشعب الديمقراطي نموذجا"

د. حسين شاويش

كلما فكرت باليسار السوري قفزت إلى ذهني الجملة التي قالها لي رياض الترك في برلين، لدى زيارته الأولى لأوربا (تشرين أول ٢٠٠٣) بعد خروجه من سجنه الثاني، عندما قدّمت له ورقة بعنوان (هل بقي لليسار من دور يلعبه؟).
كانت الجملة: "لا يوجد يسار". يومها اعتقدت أنه حكم وجود واقعي. الآن، وبعد أن صار ما صار، أعتقد أنه كان حكم إعدام. لخص، بالنسبة لي، هذا التصريح من شيخ اليسار السوري آنذاك الجانب الذاتي من أزمة اليسار السوري. إنها الثقة بالنفس. وعندما يفقد المرء الثقة بنفسه يلتحق بأحد أولئك الشجعان الذين مازالوا يحتفظون بتلك الثقة. ويفترض المنطق أن يكون ذلك الملتحق به قريبا فكريا من المسكين الفاقد للثقة بنفسه. لكّن حزب الشعب الديمقراطي لاعلاقة له على ما يبدو بهذا المنطق، فاختار الإخوان المسلمين، أو لعله التحق بهم لهذا السبب إيّاه؟
وعندما يرتكب المرء هذه الحماقة فلماذا نستغرب أن ينزلق إلى ما هو أكبر منها؟ كأن يدافع جورج صبرة عن جبهة النصرة مثلا، في كلمته التي أصبحت من الشهرة بحيث لا أحتاج هنا لذكرها. فالتعاون مع الإخوان المسلمين يمكن تبريره بأنهم سبق أن

شاركوا في انتخابات برلمانّية ديمقراطّية ذات يوم على الأقل، كما هو معروف، رغم كل ما يمكن أن يُقال عن ديمقراطّيتهم بأنها "ديمقراطية أدواتية"، أي أنها مجّرد أداة للوصول إلى الحكم، بدليل غيابها الكامل عن بنية الحزب وعلاقاته الداخلّية المبنّية على مبدأ الولاء المبني على البيعة الشرعية..الخ. أّما جبهة النصرة فقد كانت وما زالت تعتبر الديمقراطية وحكم الشعب شركا بالله، وهو منطق السلفّية الجهادّية نفسه الذي أعاد صياغته سّيد قطب في كتبه الكثيرة وخاصة "معالم في الطريق" الذي أصبح "إنجيل الثورة الإسلامية" في فرعها الجهادي. وهنا أذكر باختصار شديد أّن الكتاب المذكور كان أحد أكثر ما يقرأه الإخوان أنفسهم، إلى درجة أنهم كانوا يختصرون العنوان بكلمة "المعالم" في أحاديثهم بسبب شهرته بينهم. خيبتي تلك مع الرفيق رياض الترك تكّررت مضاعفة، عندما قرأت نّص الكلمة التي ألقاها في احتفالية الذكرى السبعين للإعلان العالمي لحقوق الإنسان في باريس بتاريخ ١٤/١٢/٢٠١٨ حيث يتحّدث عن "صدمات صغرى" سّببها النظام بإطلاق مئات السلفيين من سجونه ودفعه لهم لمصادرة الثورة وأسلمتها، لكّن صدمته الكبرى كانت عدم التدخل الدولي. إذن فالرجل لم يتعلم من سبع سنوات فشل لإحدى أكثر الثورات مأساوية في التاريخ الحديث أي شيء. ولكن ماذا كان يمكن لليسار أن يفعله واقعيًا، حتى ولو لم يكن متأثرا ب"ماندیلا سوريا" الذي جعله السجن، على ما يبدو، يعتقد أّن كل ما كان هو نفسه يدعو إليه من برنامج اجتماعي ووطني وقومي هو كلام نافل أو مؤّجل في أفضل الحالات والي اردوغان في سوريا مثلا؟ كان يمكن له أن يتعلم من دروس جيرانه في إيران مثلا، فيرى كيف يمّد الإسلاميون يدهم للجماعات اليسارية قبل الثورة فإذا استلموا السّلطة تخلصوا منها، واحدة بعد الأخرى. وقد كان من شأن هذا الّدرس أن يجعل الرفاق يتذكرون قصة "التخوم" التي كان لينين يركز عليها باعتبار تحديدها قبل أي تعاون مع الآخرين شرطا مُسبقا لأي تعاون من هذا النوع. حتى هنا كان اليساريون الثوريون السوريون يفتقدون لعذر كبير تمتع به رفاقهم الإيرانّيون وهو أن الشاه كان صنيعة للإمبريالّية الأمريكّية بالمعنى الملموس (دور السي آي إي في الانقلاب ضد مصدق..الخ). هذا البعد العالمي النضال لم يختِف فقط من الخطاب اليساري الثوري السوري، بل ظهر عكسه بالضبط، أي الاستنجاد بالتدخل العسكري الإمبريالي، إلى درجة أّن عدم ذلك التدخل شكل "الصدمة الكبرى" للرفيق رياض الترك، كما قال هو نفسه. أّي يساري حقيقي كان يُفتَرض أن تكون "صدمته الكبرى" هي هذا التصريح مثلا في العام الثاني للثورة: ففي ١٣ كانون أول ٢٠١٢ نشرت الحياة ما يلي على لسان معاذ الخطيب : "..كون الحراك العسكري إسلامي اللون بمعظمه هو شيء إيجابي..". بالنسبة لمعاذ الخطيب كان ذلك إيجابيا طبعا فالرجل نفسه "إسلامي"، لكّن التصّور العام عن مفهوم "اليساري" يجعل أي مراقب محايد يتوقع من يساريي الثورة السورية في ذلك الوقت أن يعيدوا حساباتهم ويواجهوا جماهيرهم بالحقيقة المّرة وطرق التعامل معها. فماذا فعل هؤلاء فعلا؟ لقد لجأوا إلى التكتيك النفسي المعروف "الإنكار". وهو تكتيك يصنفه المحللون النفسيون في خانة "آليات الدفاع النفسي"، كما نعلم. ولكي ينجح هذا الإنكار كان يجب اللجوء إلى "لغة إنكارية" بالكامل بحيث نستبدل عبارة "المجاهدين" بعبارة "الثوار" في المرحلة الأولى ثم بعبارة "المعارضة" في المرحلة التالّية. فكلمة معارضة تنطبق على جبهة تحرير الشام تماما كما تنطبق على "تّيار اليسار الثوري" التروتسكي. ومن جهة أخرى نقتصر عندما نتحّدث عن أهداف الثورة على هدف إسقاط الدكتاتورية الحاكمة في دمشق، فهو أيضا هدف الجولاني كما هو هدف رياض الترك. هل كان اليسار يستطيع أن يفعل غير ذلك؟ لا شك. وهذا الجواب القطعي سببه ظروف اندلاع الثورة السورية: ممّهداتها (ربيع دمشق ودور المثقفين الأقرب إلى اليسار فيه)، المسار الذي بدأت به الثورة السورية) شكل الحراك السلمي وشعاراته، الغياب التنظيمي شبه الكامل للإسلاميين في كوادر الثورة في مرحلتها الأولى، حسب كافة الباحثين، طبيعة القيادة التي قّدمت أولى المبادرات السياسية في مرحلة مشاورات الدوحة المبكرة، وأخيرا السمعة النضالّية الخاّصة التي كان رياض الترك يتمتع بها بسبب تاريخه وشجاعته في مواجهة الديكتاتورية من داخل سوريا وليس من خارجها، والتي شكلت له "رأسمالا رمزيا" لدى الجماهير كان يمكنه استغلاله للمساهمة في ترجيح الكفة في صفوف

المعارضة لصالح اليسار..فلماذا لم يفعل الحزب ذلك؟ أظّن أنني أجبت على ذلك في بداية هذا المقال بشكل غير مباشر. فاليساري الذي يفقد الثقة ب"الرسالة البنيوية" لليسار، سيخدم اليمين في النهاية. أما عن ماهية تلك "الرسالة البنيوية". فهي يمكن استنتاجها فقط من مصدرين: الأوّل نظري يتناول تاريخ الصراع الاجتماعي ودور الذات الثورية فيه، والثاني تطبيقي يحلل بنية المجتمع السوري في مستوياتها الثلاثة الكبرى الاقتصادية والسياسية والايديولوجية وكيف تتطوّر هذه المستويات الثلاثة أو كيف يعرقل تخلف أحدها تطوّر الآخر، كما حصل ويحصل فعلا وما هو "موقع" الذات الثورية في تلك البنية وكيف تعزز موقعها في سبيل تحقيق برنامجها، الذي هو في النهاية برنامج "القوى الاجتماعية الساعية للتطوير" التي تمثلها. وهذا كله موضوع دراسة يضيق هذا المجال عنها. لكّن حزب الشعب الديمقراطي السوري فوّت على نفسه فرصة هذه الطريقة في "البرمجة" منذ مؤتمره السادس في أواخر نيسان ٢٠٠٥. رغم أنّ الدافع الواضح وراء مغادرة الأدلجة الماركسية اللينينية إلى غير رجعه كان يكمن خلف كل كلمة من كلمات برنامجه السياسي الصّادر عن ذلك المؤتمر. وقد غادر الحزب تلك الأدلجة فعلا وسار في إتجاه آخر. لكنه كان إلى اليمين للأسف وليس إلى يسار جديد. وقد كان استمرارا لمسار بدأ في الثمانينات وسار ببطء إلى أنْ سّرعته الثورة السورية. الهدف السياسي الإجرائي المحّدد والملموس لذلك المسار كان التعاون مع الإخوان المسلمين)الحاضرين الغائبين في كل من مؤتمري حزبي البعث أواخر١٩٧٩والشيوعي (المكتب السياسي) في أواخر ١٩٧٨ وفق تعبير ياسين الحاج صالح. وهذا التعاون هو المقصود بهذه الفقرة التي ننقلها هنا من البرنامج السياسي للمؤتمر السادس للحزب:" لقد وضعنا هذا البرنامج، آخذين في الاعتبار الانفتاح على المجتمع وعلى الحركة الديمقراطية في سوريا بطيفها المتنّوع، وضرورة الوصول إلى برنامج مشترك في أّي لقاء أو مؤتمر وطني لأطرافها".

ً أخيرا سأسمح لنفسي بهذه الملاحظة غير السياسية: لقد أثبتت خبرتي مع السياسيين العلمانيين العرب عموما أن التصور الذي كان كامنا في لاشعورهم حول الإسلاميين كان دائما يعاني من التشّوه. فهم إمّا يرونهم كمجموعة من الدراويش أو كحزب إسلامي تماما كما أّن الحزب الديمقراطي المسيحي في المانيا حزب مسيحي، أو كمجموعة من الأصوليين المتخلفين والخطرين)وهو تصّور حديث متأثر بسلوكّيات الجهادية السلفية(. كل هذه التصّورات لا تنطبق على موضوعها كما أصبح واضحا بعد سبع سنوات من الثورة السورية، وإْن كان ثّمة ما هو صحيح في تلك التصّورات جميعها في الوقت نفسه. أما ما هو التصّور الأقرب إلى الواقع فمعرفته تتطلب دراسة بنية التنظيمات الإسلامية وخاّصة الجانبين التثقيفي والتنظيمي. ولكن ذلك بالذات هو ما لم يكن من الممكن لمعظم المناضلين ذوي الماضي الشيوعي أن يعرفوه، بحكم البيئة السياسية المختلفة كليا التي ترعرعوا فيها. لكّن الممكن فعلا، حتى لمناضل لم يعرف في حياته غير الأوساط الشيوعية هو دراسة تجارب الآخرين من شيوعيي هذا العالم عندما تعاونوا مع الإسلاميين، كتجربة الإيرانيين مع الخميني مثلا. لكننا على ما يبدو لا نتعلم إلا من كيسنا.

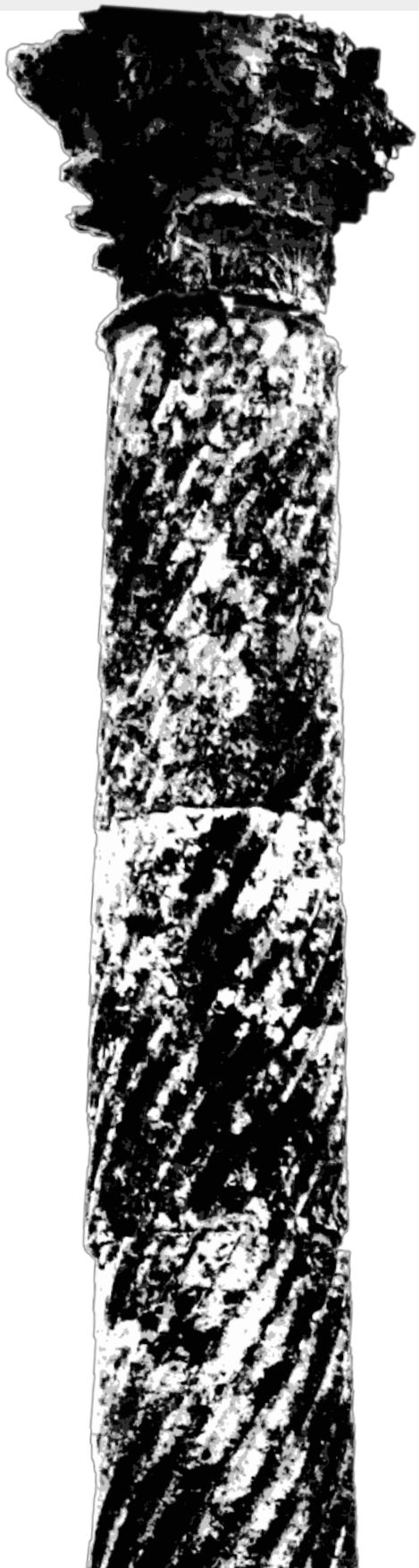

الرفيق الدكتور جون نسطة في حوار مع موقع (الشيوعيين الثوريين)

٣١ كانون الثاني (يناير) ٢٠٢٠

يقول كارل ماركس: إن الأفكار تتحول إلى قوة مادية، عندما يجري تبنيها واستيعابها من قبل الجماهير". إن هذه المقولة الصحيحة للمعلم الأول، تضع أمامنا نحن معشر الماركسيين مهاما ليست سهلة وليست مؤجلة، في نشر أفكار الماركسية والدفاع عنها في اي موقع كنا، وفي كل يوم وساعة. علينا تحويل أفكارنا الصائبة إلى قوة مادية موضوعية تعمل إلى فرض ميزان قوى جديد على الساحة السياسية السورية في المعركة الجارية ضد الاستبداد والفساد والديكتاتورية من جهة، وضد قوى الثورة المضادة وفصائلها السوداء وقوى الاحتلالات الاجنبية من جهة أخرى. علينا ألا نصاب باليأس والإحباط في تحقيق هذه الأهداف الكبيرة والصعبة وخصوصا إذا استطعنا تجيش الجماهير وادخالها إلى ساحات المعارك الجارية، والمهم هو كسب الفئات المنضوية ضمن المنطقة الرمادية والمترددة والتي لم تنضم إلى قوى المولاة او الى قوى المعارضة لحد هذا التاريخ. إن الوضع المتردي جدا للأوضاع المعيشية تدفع أعداد أكبر من هذه الفئة المترددة الى ساحة السياسة وعلينا مهمة ملاقاتها وتوجيهها إلى المسار الصحيح. إن أفكار الماركسية تشكل بحد ذاتها منبعا لا ينضب من المعارف لتحليل الواقع الاجتماعي واستنتاج المهمات المطروحة أمام المناضلين الجذريين في سبيل الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية. إن الصراع الجاري على الساحة السياسية السورية هو في جوهره صراع طبقي بين الطبقة المفقرة والمنهوبة وبين طبقة المستغلين والنهابين والفاسدين والمتسلحين بقوى الأمن والمخابرات والتعسف العنفي المرتبطين بمراكز الرأسمال العالمية.

التفكير الاشتراكي

جمال عامر،

١٧ اب (اغسطس) ٢٠٢٠

سوف أتحدث عن فكرتين ضروريتين للحركة الديمقراطية عموما والشيوعية خصوصا متمثلة من جهة في امتلاك سلاح النقد والمعرفة الموضوعية من جهة ثانية.

أولا:

يفرض التأخر المفروض على المجتمعات العربية البحث عن الموضوعية المعرفية، وامتلاك سلاح النقد لتحقيق الاندماج بحركة العصر والحداثة والتنمية والتطوير، ومحاربة الثقافة الكومبرادورية، التي تسعى لتثبيت التبعية الداخلية للخارج الإقليمي والدولي. بناء على ما سبق، تأتي أهمية امتلاك أدوات المعرفة في تحديث الأيديولوجيا، وتنوير الفكر

الديني السياسي، وامتلاك العقلانية في الفكر والممارسة السياسيتين، وتحديث البنى الاجتماعية الداخلية، وفك التبعية للخارج باتجاه تعزيز حقوق الفرد داخل المجتمع وتطبيق شرعية الأمم المتحدة بخصوص حقوق الإنسان والمرأة والطفل. فلأجل تأسيس حركة سياسية معارضة ديمقراطية، يجب امتلاك ناصية النقد السياسي العقلاني وممارسة المعرفة الموضوعية والنزول من علياء الشعار إلى الواقع لإلغاء العادات والتقاليد المتخلفة التي تعزز العلاقات ما قبل القومية، ذلك لترسيخ المجتمع المدني وانهاء الاستبداد داخل الاسرة والمجتمع وحصر قوى الاستبداد المالي والسياسي والايديولوجي، وتنمية المجتمع وعقلنة التفكير السياسي وارتباطه بمصالح الامة - الشعب وتحرير التفكير السياسي من العقل التبريري لممارسات الاستبداد الى فضاء المعرفة والتقدم والحق وتكريس دولة القانون. ما يحصل في مجتمعاتنا العربية يتطلب ما قيل أعلاه للخروج من حالة الضعف والتبرير والتخوين إلى عالم يسوده المساواة بغض النظر عن الثروة والجنس والمذهب، والبحث عن الإمكانيات الذاتية لمجتمعاتنا لإنهاء الاستبداد والتحكم الامبريالي بالمنطقة ومستتبعاته.

ثانيا:

تأتي مأثرة الفكر النقدي في نفيه للشروط السابقة والوضع السابق وتقديمه بذور البديل المطروح في نسيج انتقاده للوضع القائم من الأفضل والأكثر التماسا للحالة الثورية التي نعيشها والتي ستأتي في المستقبل من امتلاك سلاح النقد، نقد الظروف القائمة والأوضاع التنظيمية والعقل التبريري والإلغائي والأحادي نقد كل ما يستند إليه النظام الاجتماعي الراهن لتفكيكه وتجاوزه لبديل أجمل يلامس الواقع العيني للطبقات العاملة.

سلاح النقد قد مارسه فولتير ضد السلطة الدينية لفصلها عن الدولة ومارسه هيجل بالفلسفة الألمانية ومارسته البرجوازية الأوروبية في تعبئة المضطهدَين ضد الإقطاع الديني والاقتصادي والسياسي فيتبين ضرورته للوصول لسيادة الحرية ولبناء المستقبل الوضاء للبشرية وإتلاف ما في الفلسفة من نظريات قد تجاوزها الزمان وتطور العلم. هذا السلاح الذي شنه ماركس وانجلس والاممية الاولى ضد رأسمالية الفوضى والمنافسة وفورباخ يجب النهل منه لبناء وعي اجتماعي ناقد قادر على ايجاد التحليل المناسب للأوضاع القائمة والحلول الصحيحة المطابقة لجذر المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وللخروج من الأزمات ذاتها لتجاوزها نحو بديل أصلب ومطابق لتطور قوى الانتاج لتغيير علاقات الملكية بالاتجاه المطلوب مرحليا واستراتيجيا.

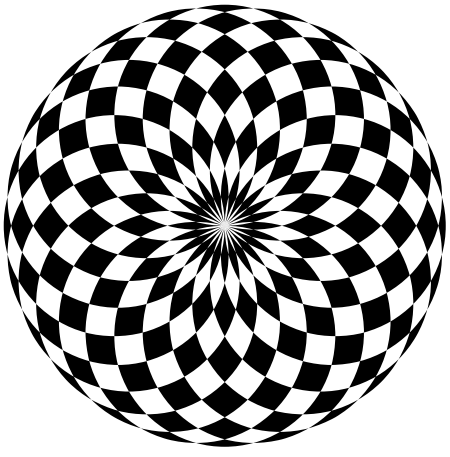

ترامب في المئة يوم الأولى

إعداد فريق التحرير

كان وصول ترامب الى السلطة في البيت البيض الأمريكي مفاجئا للذين لم يحاولوا فهم الحدث في سياق التحولات في المجتمع الأمريكي والصراع الذي يخوضه على الهوية. إن انتخاب ترامب وخروج بريطانيا من الاتحاد الأوربي ووصول لوبان إلى الدورة الثانية من الانتخابات الفرنسية يظهر تحول في الطبقة العاملة في كل من الولايات المتحدة و أوربا التي أصبحت اكثر شعبوية نتيجة لشعورها

بالخطر بسبب العمالة القادمة من الخارج والتهديدات الأمنية وتخـــــلي

الأحزاب التقليدية عنها، ويفسر الدكتور عزمي بشارة سلوك الطبقة العاملة البيضاء في امريكا ليس بتوسع الفجوة بين الفقراء والأغنياء، بل بنمو المساواة بين المهاجرين والسكان الاصليين، حيث ارتفع عدد المليونيريين من أصول إفريقية في الولايات المتحدة من ٢٥ مليونير في الستينات إلى ٣٥ ألف في هذه الأيام كان لهم دور كبير في إيصال أوباما إلى السلطة، هذا التحول في الطبقة العاملة يفسر الى حد كبير التزاوج بين ملياردير قومي انعزالي مثل ترامب والطبقة العاملة البيضاء في الولايات الوسطى الامريكية المتضررة الى حد كبير من هجرة العمالة إلى الولايات المتحدة و من هجرة الشركات الأمريكية إلى الخارج، وكذلك أول زيارة للوبان بعد صدور نتائج الدورة الأولى من الانتخابات كانت إلى إحدى الشركات المهددة بالإفلاس . حاول ترامب في خطته للمئة يوم الأولى من حكمة طرح نفسه نقيضا للإدارات السابقة في كل شيء، اتهم ترامب رؤساء أمريكا السابقين بتبديد ثروات الولايات المتحدة في حروب خارجية لا طائل منها، وانتقد إنفاق أمريكا على أمن حلفائها في أوربا والخليج وشرق أسيا. وعمل على تصعيد الموقف مع الصين والمكسيك وهدد بفرض ضرائب على الواردات من هذين البلدين، وبتسمية الصين دولة متلاعبة بالعملة، وبترحيل جماعي للمهاجرين واللاجئين في الولايات المتحدة، وإعادة التفاوض أو على الأرجح الانسحاب من اتفاقية التجارة الحرة لأمريكا الشمالية، وكذلك إلغاء نظام التأمين الصحي (أوباما كير)، وإعادة التفاوض بشأن الاتفاق النووي مع إيران، وإلغاء دفع مليارات الدولارات لبرنامج الأمم المتحدة للتغيير المناخي واستخدام الأموال وإصلاح البنية التحتية، وإعادة التفاوض بشأن حلف شمال الأطلسي الذي أعلن بأنه منظمة عفى عنها الزمن. بعد وصول ترامب إلى السلطة قال برجنسكي بأنه على الأمريكيين التوحد من أجل بناء سياسة خارجية، في اعتراف منة بحدة الانقسامات في الطبقة السياسية الامريكية والتخبط في السياسة الخارجية، وقام بزيارة غير رسمية إلى الصين نصحهم فيها بضبط النفس تجاه تصريحات ترامب الذي هدد بإلغاء التعامل بسياسة الصين الواحدة مؤكدا على إنه سيغير موقفة. هذا الانقسام في السياسة الامريكية كان دائما موجود بالنسبة لبعض القضايا العالمية، مثل العلاقة مع إيران، والتي كانت موضوع خلاف دائم ضمن الإدارات الأمريكية المتعاقبة منذ ثورة ١٩٧٩ في إيران، بين من يريد الاطاحة بالنظام الايراني وبين من يريد التعاون معهم، وكانت الواقعية السياسية الأمريكية دائما تجبر الإدارات الأمريكية على التعامل مع إيران، يبدو إن ترامب يتزعم التيار المعادي لإيران في السياسة الامريكية والذي اتهمها بدعم الإرهاب وزعزعة الاستقرار في الشرق الأوسط. هذه التصريحات وجدت صداها عند أعداء إيران في الخليج، والذين أصيبوا بخيبة أمل بعد

وصول ترامب إلى السلطة، بعد أن كانوا يعولون على عداء كلينتون لروسيا ولنظام السوري. جاءت نتيجة زيارة ولى ولى العهد السعودي جيدة إلى الولايات المتحدة، ونالت رضى الرئيس الأمريكي ترامب، الذي لم يكن موقفة مماثلا أثناء حملته الانتخابية وصرح بأن على السعودية أن تدفع أكثر مقابل الحماية التي تتلقاها من أمريكا، ودعى الصحفيين الى اخذ الصور في البيت الأبيض خلافا للبرنامج المحدد، على عكس المستشارة الألمانية ميركل التي تجاهل طلب الصحفيين مصافحتها أمام عدسات الكاميرات. تعهد ترامب بتقديم ما يلزم للسعودية من أجل حفظ أمنها ومساهمتها في مكافحة الإرهاب، وأفرج عن صفقات سلاح كانت قد جمدتها إدارة أوباما بسبب حرب اليمن. كانت موافقة السعودية على استثمار ٢٠٠ مليار دولار في البنية التحتية في الولايات المتحدة بعد رفض مستشار ترامب الاقتصادي هارلد هام لامتلاك السعودية لشركات البتروكيماويات بعد رغبتها بتوسيع حصتها في شركات مصافي النفط الامريكية خضوعا لابتزازات ترامب، ليعود ويؤكد الخميس ٢٧ -٤ -٢٠١٧ في مقابلة حصرية مع وكالة "رويترز"،

"بصراحة السعودية لم تعاملنا بعدالة، لأننا نخسر كما هائلا من المال للدفاع عن السعودية."

كما إن استقبال ترامب للرئيس المصري السيسي والملك الأردني حيث وصف ترامب زيارة الرئيس المصري " بالعظيمة " يدلل على نية الرئيس الأمريكي الحفاظ على حلفاء أمريكا التقليديين في المنطقة، والتنسيق معهم في مكافحة تنظيم الدولة الاسلامية واحتواء التمدد الإيراني، وقد شهدت العلاقات السعودية المصرية تحسنا بعد هذه الزيارات إلى البيت الأبيض وزيارة وزير الدفاع الامريكي لكل من السعودية ومصر، وتبعها لقاء بين الملك السعودي والرئيس المصري مما يدلل على وجود سبب أمني لاجتماعاتهم. بينما كان مفاجئ مستوى تدهور العلاقات بين روسيا والولايات المتحدة التي كان من المتوقع أن تكون جيدة بعد رسائل الغزل أثناء الحملة الانتخابية لترامب، حيث وصلت إلى مستويات خطيرة لم تصل إليها أثناء الحرب الباردة. يكاد يخرج ترامب من المئة يوم الاولى صفر اليدين على المستوى الداخلي ، وقد عبر مؤخرا عن صعوبة الموقف بقولة " أن تكون رئيسا أصعب مما كنت أتصور "، فخلال الشهر الأول من رئاسته استبدل ثلاثة جنرالات لشغل منصب مستشار الأمن القومي، الأول كان مايكل فلين الذي أضطر لتخلي عنة بعد ثلاثة أسابيع على خلفية إجراء اتصالات مع روسيا، والثاني هو كيث كيللوغ الذي بقي لأيام في الوكالة، قبل تعيين الجنرال الثالث وهو هربورت ماكماستر، وقد سبق للجنرالات الثالثة أن عملوا في العراق، ويأتي تعيين الجنرالات الثالثة بالرغم من إنه لم يتم تعيين سوى ثلاثة جنرالات في هذا المنصب منذ عام ١٩٥٣، وقد اصطدمت قرارته التنفيذية بالكونغرس والسلطة القضائية التي ألغت قرار ترامب بحظر سفر مواطني سبع دول إسلامية إلى الولايات المتحدة هي العراق وإيران وليبيا والصومال والسودان وسوريا واليمن، كما فشل في إقناع الكونغرس بتوفير الأموال اللازمة لبناء الجدار على حدود المكسيك، التي كان قد تعهد ببنائه من جيوب المكسيكيين في حملته الانتخابية مما أدى إلى إلغاء زيارة كانت مقررة للرئيس المكسيكي إلى الولايات المتحدة، كما إن وعده بإلغاء برنامج الرعاية الصحية (أوباما كير) منذ أول يوم من حكمة اصطدم أيضا بالكونغرس الذي أجل النقاش في الموضوع . حاول ترامب من خلال قصف مطار الشعيرات، واستخدام أم القنابل ضد داعش في افغانستان تحسين صورته التي اهتزت في الداخل، وأكد مرارا إنه يعاقب على تجاوز الخطوط الحمراء التي حددها سلفة بشأن استخدام الاسلحة الكيميائية في سوريا. بحسب صحيفة يديعوت أحرنوت إن ترامب قام بتغيير انتمائه الحزبي خلال ١٥سنة الأخيرة ثلاث مرات ففي عام ٢٠٠١ قرر ترامب تغير انتمائه من الحزب الديموقراطي إلى الحزب الجمهوري، وفى عام ٢٠٠٨ قرر العودة إلى الحزب الديموقراطي قبل أن يعود مجددا إلى الحزب الجمهوري في عام ٢٠١٠. فهو ينطلق من سياسة لا تؤمن بوضع المصالح جانبا للدفاع عن المبادئ، بل تؤمن بأنه لا مكان للمبادئ عند الحديث عن المصالح، وقد وقع أكثر من خمسين مسؤولا أمنيا جمهوريا بينهم مايكل شروتوف (عمل لدى إدارتي بوش الأب والابن) على وثيقة تعلن " إن

تـــــــرامـــب ســـيكون أكـــثر الرؤســـــــــــاء تهورا في تاريخ الولايات المتحدة ". وسوف يكون من غير المؤكد قدرة ترامب علـــى إدارة العلاقات في الشرق الاوسط وسط التضارب في مصالح حلفائه، ولاسيما إن سياسته الخارجية سوف تؤثر إلى حد كبير على مشاريع عائلته، التي تتضمن عقود مثيرة للجدل في كل من تركيا وكوريا الجنوبية واذربيجان ودول أخرى، وبـــرأي الخبراء فإن تخبط ترامب وعدم امتلاكه لاستراتيجية واضحة ستكون له تداعيات خطيرة على الأمن العالمي، وستكون المئة يوم الاولى هي الأسهل بالنسبة له في فترة حكمة.

في مرحلة ما بعد تفكّك الاتحاد السوفياتي، أواخر عام ١٩٩١، راجت وسيطرت مفاهيم على أجواء الصحافة العربية، مثل (نهاية التاريخ) و (نهاية الأيديولوجيا) و (ما بعد اليمين واليسار: الطريق الثالث) و (العولمة) و (الأحزاب لاتقوم على خطّ فكري توليدي للخط السياسي بل على مجرد البرنامج السياسي). لم تكن المفاهيم من إنتاج عربي، بل غربي، حيث جاءت من عند فرانسيس فوكوياما صاحب مقولة (نهاية التاريخ)، عام ١٩٨٩، الذي كان ضمن تيار (المحافظين الجدد) الذي مزج بين اليمين الفلسفي المعادي لتيار الحداثة الغربية، وبين الليبرالية الجديدة كمذهب اقتصادي، ومن عند أنطوني غيدنز صاحب (الطريق الثالث)، الذي قدم غطاءً أيديولوجياً لتحوّل (حزب العمّال) البريطاني نحو اليمين، مع فوز طوني بلير برئاسة الوزارة البريطانية عام ١٩٩٧. سيطر تيار (المحافظين الجدد) على إدارة بوش الابن في واشنطن، وسيطرت أفكار غيدنز على «حزب العمّال» البريطاني في فترة بلير. اجتمع بوش الابن وبلير على غزو العراق عام ٢٠٠٣، وقد أيّد المتلقّون العرب لأفكار فوكوياما وغيدنز غزو العراق باعتباره (اقتلاعاً للديكتاتورية). إذا فحصنا من تلقّى مفاهيم فوكوياما وغيدنز عند العرب، نجد أنّ غالبيتهم من الشيوعيين والماركسيين الذين خلعوا القميص الأحمر على عجل في مرحلة ما بعد السوفيات، بعدما كانوا يحملون أفكار (سمة العصر: التحوّل من الرأسمالية إلى الاشتراكية) و (الوسط

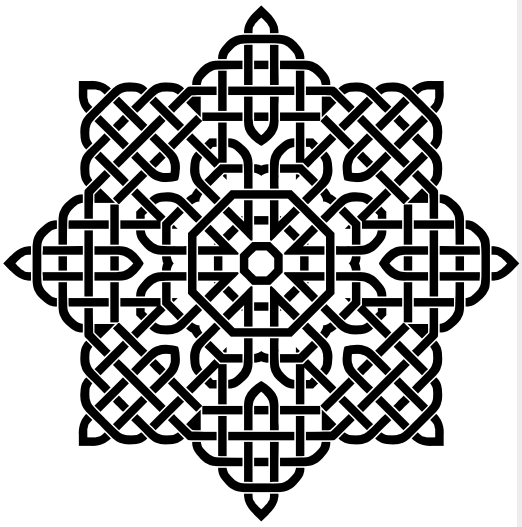

تآكل مفاهيم راجت في الصحافة العربية

محمد سيد رصاص

في الفكر والسياسة بين اليسار واليمين) و (العالم مقسوم ومتصارع بين الكتلة الرأسمالية والكتلة الاشتراكية وحليفة الأخيرة حركة التحرّر الوطني». لم يكن انتقالهم إلى أفكار فوكوياما وغيدنز نتيجة فحص فكري ــ سياسي لتجربتهم ومفاهيمهم السابقة، بل عن شعور أيتام بحاجة إلى أبٍ جديد أو حاجة إلى مركز عالمي أو «رفاق كبار»، كما كان يقول خالد بكداش عن السوفيات بأنهم «الرفاق الكبار» في إضمار ضمني بأن الشيوعيين السوريين هم «الصغار» بالقياس إلى من يصفهم بـ«الكبار». كان انتقال هؤلاء السلس من موسكو إلى واشنطن، نتيجة هذه الآلية التي تُبنى فيها الأفكار المحلية من خلال صلتها بمركز عالمي فاعل وقوي ومنتصر، كما كان نموّ الحركة الشيوعية العربية في مرحلة ما بعد خروج الاتحاد السوفياتي منتصراً عام ١٩٤٥ من الحرب العالمية الثانية، وليس من خلال زرع الماركسية في التربة المحلية، كما فعل الماركسيان ماوتسي تونغ وهوشي مينه في الصين وفييتنام. بغضّ النظر عن تحوّل فوكوياما لاحقاً عن أفكاره، وعن كون تأثير غيدنز عابراً وقصيراً، إلا أنه لا يمكن القول بأنهما لم يكونا تعبيراً عن حالتين فكريّتين حقيقيتين، الأولى تتعلق بيمين أميركي

جديد وجد نفسه مع رونالد ريغان وجورج بوش الأب والابن، منتصراً في معركة الحرب الباردة على السوفيات، ووجد أنّ أفكار اليمين التقليدي ليست مناسبة في مرحلة (القطب الأميركي الواحد للعالم)، والثانية هي انعكاسٌ لتحوّلات الأحزاب الاشتراكية الديموقراطية نحو اليمين وتكيّفاتها مع الانتصار الأميركي على السوفيات. عند العرب، كانت تلك المستجلبات الفكرية ليست تعبيراً عن حالة فكرية حقيقية، كما كانت حالة روجيه غارودي عندما انتقل من الماركسية إلى الفكر الإسلامي أو الحالة المعاكسة التي كانت عند القيادي الشيوعي السوداني أحمد سليمان، عندما انتقل من الحزب الشيوعي السوداني ليصبح قيادياً في «الجبهة القومية الإسلامية» بزعامة حسن الترابي. فمعظم هؤلاء المتحوّلين عن الماركسية لم يكن عندهم إدراك وإلمام معرفيّ بما كان عند فيلسوف «المحافظين الجدد» ليوشتراوس (١٨٩٩ ــ ١٩٧٣)، ولا بما عند منظّرهم الاقتصادي ميلتون فريدمان (١٩١٢ ــ ٢٠٠٦)، ولا بالمسار الفكري للاشتراكية الديموقراطية منذ بداية تبلورها الفكري مع إدوارد برنشتاين عام ١٨٩٨ وصولاً

إلى غيدنز. أرادوا فقط معالجة حالة الفراغ الفكري ـ السياسي ـ التنظيمي، التي تولّدت عندهم بتأثير سقوط السوفيات، وهذا كان شاملاً ليس فقط لمن كان تابعاً لموسكو في الأحزاب الشيوعية العربية الرسمية، بل للكثير من المتخاصمين معها من الشيوعيين والماركسيين العرب الذين على ما يبدو كانوا ينظّرون للحزب الشيوعي السوفياتي، كأب أو كـ«الرفيق الكبير» حتى وهم متخاصمون معه.

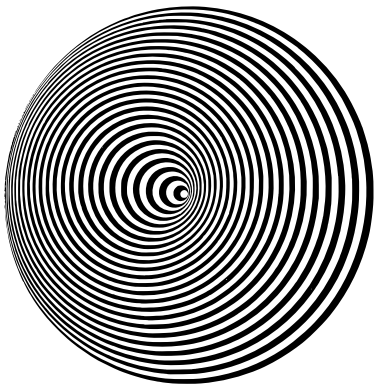

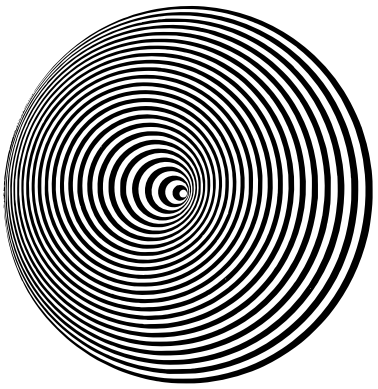

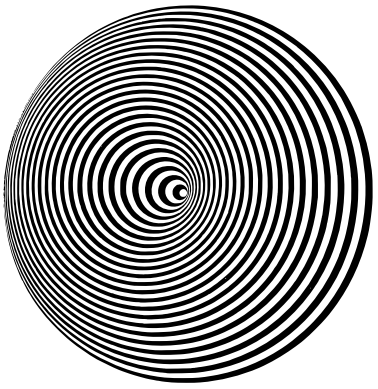

مجموعة بلدربرغ: حكومة خفية تدير العالم ام منتدى للنخبة؟

نادر عازر

يجتمع، سنويا، منذ عام ١٩٥٤، ما يقارب ١٣٠ شخصا من القادة السياسيين والمسؤولين الأمنيين والخبراء من مختلف المجالات الصناعية والمالية والأكاديمية والفكرية، في فنادق فارهة بعيدة عن الضجيج، لمدة ثلاثة أيام يُحجز فيها الفندق كاملا تحت حراسة أمنية مشددة. لا تدعى الصحافة للاجتماعات، ويمنع دخولها وتغطيتها للحدث، ولا يس َّرب تفاصيل لها. كما لا يتم إصدار قرارات ولا بيانات ختامية بعد الاجتماعات. ضمن هذا الأسلوب من التجمع، وعلى مر السنين، تحولت اجتماعات بيلدربيرغ إلى هدف لعدد هائل جدا من نظريات المؤامرة التي تتهمها بحكم العالم من وراء الكواليس، والتخطيط لأحداثكبرى في العالم، وتعيين رؤساء أحزاب وحكومات ودول في مناصبهم. حتى أن الرئيس الكوبي الراحل فيديل كاسترو اعتبرها حكومة خفية تدير العالم، مبديا اهتماما بها! في المقابل، لا يرى العديد من الناس خطورة في هذا الاجتماع. الفيلسوف والكاتب الكندي مارشال ماكلوهان، مثلا، حضر هذا المؤتمر سنة ١٩٦٩، ووصفه بأنه اجتماع لـ"عقول من القرن التاسع عشر تتظاهر بانتمائها إلى القرن العشرين"، قائلا بإن "المواضيع المتناولة كانت تافهة". تسمى اجتماعات بيلدربيرغ Bilderberg بذلك لأنها عقدت أول مرة في فندق يحمل اسم Hotel De Bilderbe بقرية Oosterbeek الهولندية، في الفترة بين إلى ٣١ أيار/مايو ١٩٥٤ في. ومن أبرز من شارك في تأسيسها الأمير الهولندي برنارد، إلى جانب السياسي البولندي جوزيف ريتنجر. حينها دعي ممثلين عن مجالات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية من دول

أوروبا الغربية وأمريكا الشمالية)دول حلف الناتو(إلى مناقشات، غير رسمية، لمواجهة تحديات تؤثر على دولهم الخارجة من الحرب العالمية الثانية، إلى جانب مقاربة خلافاتهم وتعزيز التعاون، ومواجهة توّسع الشيوعية السوفييتية. كان الأمير الهولندي برنارد أساسا ضابط مخابرات في قوات الأمن الخاصة المرتبط بالنظام النازي، وكان عضوا في الحزب النازي، لكنه استقال من الحزب عام ١٩٣٤، وساهم في مقاومة هجوم النازيين على هولندا في الحرب العالمية الثانية، ووصف هتلر بالطاغية الألماني. أما جوزيف ريتنجر أنشأ في منفاه أثناء الحرب العالمية الثانية علاقات مكثفة مع كبار المسؤولين مثل

وينستون تشرشل وأسس الحركة الأوروبية التي حصلت على دعم مالي أميركي، عبر المخابرات المركزية واللجنة الأميركية من أجل أوروبا موحدة، واستقال سنة ١٩٥٢ ليؤسس التجمع الذي سمي بيلدربيرغ. أصبح الاجتماع منتدى سنوي لمناقشة مجموعة واسعة من المواضيع، مثل التهديدات السوفييتية وما سمي بالخطر الشيوعي، والاستثمار والوظائف والتجارة والسياسة النقدية والتكنولوجيا، وتداعيات الحروب في العراق وأفغانستان وسوريا، والتحديات البيئية وتعزيز الأمن الدولي، إلى جانب مناقشة التطورات في روسيا والصين وإيران. يأتي حوالي ثلثي المشاركين من أوروبا والباقي من أمريكا الشمالية. ثلث الشخصيات سياسية وحكومية، أما الباقي من مجالات أخرى متنوعة. ويتم تنظيم الاجتماعات من خلال لجنة توجيهية من مهامها إعداد برنامج الاجتماع واختيار المشاركين وتوجيه الدعوات. ويتم تغطية النفقات عبر الاشتراكات التي تديرها أمانة صغيرة، وتقع مسؤولية تكاليف الضيافة في الاجتماع السنوي على عاتق عضو (أعضاء) اللجنة التوجيهية للبلد المضيف. تتغير قائمة المشاركين من عام إلى آخر ويتم نشرها على الموقع الرسمي للمجموعة قبل أيام قليلة من كل اجتماع سنوي، إلى جانب قائمة بالموضوعات الرئيسية. كان يتم عقد مؤتمر صحفي سنوي عشية الاجتماع لعدة عقود حتى تسعينيات القرن العشرين، لكن تم إلغائه بسبب قلة الاهتمام. وتعتبر اجتماعات بيلدربيرغ منتدى للمناقشات، غير الرسمية، أي أن الضيوف يشاركون بصفتهم الفردية وليست الرسمية، ولا يمثلون الجهة التي يعملون لديها أو يملكونها. لكنهم ملزمين بالاجتماع وفق قاعدة تشاثام هاوس Chatham House والتي تنص على أنه يحق للمشاركين استخدام المعلومات الواردة، ولكن لا يجوز الكشف عن هوية المتحدثين أو انتسابهم أو اقتباس بعضهم البعض. وبحكم الاعتبارات السياسية وانتماء المشاركين لمواقع حساسة وخلفيات مختلفة، تم وضع صرامة حول ما يخرج من الاجتماع وحول التغطية الصحفية، لكي يتمتع المشاركون بحرية مناقشة الأفكار

والتعبير عن آرائهم دون أخذ مراكزهم بعين الاعتبار وفي جو من الثقة، بعيد عن التفسيرات واللغط. كما أن بعض المشاركين لديهم حاجات أمنية ثابتة، أينما تحركوا، وبسبب حصول تدخلات أمنية من قبل متظاهرين يمثلون متطرفين من اليمين واليسار وآخرون مولعون بنظريات المؤامرة، أدى إلى وضع مستوى عال من الأمن حول المشاركين والاجتماع. يترأس حاليا اللجنة التنظيمية لمجموعة بيلدربيرغ الكونت الفرنسي هنري دي كاستري، وعقد اجتماع بيلدربيرغ السابع والستين في الفترة من ٣٠ أيار/مايو إلى ٢ حزيران/يونيو ٢٠١٩ في مونترو، سويسرا، ودعي إليها ١٣٠ مشاركا، ومن الحاضرين في هذا المؤتمر جاريد كوشنر مستشار وصهر الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، ووزير الخارجية الأميركي السابق هنري كيسنجر، ومدير غوغل للأفكار جاريد كوهين، والرئيس التنفيذي لشركة مايكروسوفت ساتيا ناديلا، ووزيرة الدفاع الألمانية أورسولا فون دير لاين، ووزير الاقتصاد والمالية الفرنسي برونو لومير، والرئيس السابق للمفوضية الأوروبية خوسيه مانويل باروسو. فيما أثيرت شكوك كبيرة حول مشاركة وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو، الذي لم يرد اسمه في اللائحة، لكنه برر وجوده في سويسرا خلال فترة المؤتمر، بقوله إنه "من كبار محبي الشوكولا والجبنة". ومن المواضيع الرئيسية التي نوقشت كان مستقبل الرأسمالية، والوضع الأوروبي، وبريكسيت، وتغير المناخ، والصين وروسيا، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والتهديدات الإلكترونية، ووسائل التواصل الاجتماعي. أما أبرز المشاركين في الاجتماعات السابقة، وزير الخارجية التركي السابق علي باباجان، ووزير المالية التركي السابق محمد شيمشك، وطوني بلير وديفيد كاميرون ومارغريت تاتشر، وهيلاري كلينتون، والأميرين تشارلز وفيليب من بريطانيا، إلى جانب ملوك من النرويج وإسبانيا وبلجيكا وهولندا، ورؤساء حكومات وسفراء من دول مختلفة، حتى السياسية والدبلوماسية الصينية فو ينغ. إن النظر إلى هذه المنتديات والتجمعات بشكل مؤامراتي بعيد عن الواقع الحقيقي يؤدي إلى إهمال البحث والمعرفة والتحليل المنطقي، كما يشوه الحقائق ويفسح المجال للمغالطات، ويدخل الناس في متاهات لا نهاية لها، في الوقت الذي يجب فيه فهم آليات عمل النظام الاقتصادي-الاجتماعي)الرأسمالي(المسيطر، وأين تكمن القوة الحقيقية المهيمنة على العالم وكيفية صنع القرار السياسي، واستيعاب التوازنات الدولية من أجل فهم السياق الذي ظهرت به هذه التجمعات، كما هي تماما، وبدقة شديدة، لمعرفة التعامل معها وتنظيم الناس لمواجهتها بطرق فعالة. ليس من الغرابة أبدا، في نظام اقتصادي-اجتماعي متطور ومعقد كالرأسمالية، أن توجد هكذا تجمعات نخبوية من أجل مناقشة المشاكل التي تهدد النظام الرأسمالي الذي تتمثل مصالحهم فيه وأصبحوا نخبة من خلاله، وبالتالي فإن دفاعهم عنه أمر طبيعي تماما. إن ما كان سيثير الدهشة هو عدم وجود هكذا تجمعات. مجموعة بيلدربيرغ شبيهة، إلى حد ما، بمجموعات وأندية، شكلت هوسا للعديد من الناس، وخاصة في بلداننا العربية، كالماسونية والمتنورين، أخذت شهرة أكبر بكثير من حجمها الفعلي، وتشبعت بالنظرات المؤامراتية وأدخلت الناس في تفاصيل من الصور والرموز والأرقام والمثلثات والعيون وكيفية أداء التحية، أبعدتهم عن أسباب بؤسهم الحقيقي.

عوائق الحركة النسوية السورية و آفاقها

جمال عامر

ليس من قبيل المصادفة أن الحركة النسوية بدأت في أواخر القرن التاسع عشر خلال فترة النهضة العربية وهيفترة من النهضة الثقافية التي بدأت في مصر سرعان ما انتشرت في لبنان وسوريا وغيرها من البلدان الناطقة بالعربية. "مريانا مراش" ١٨٧٠ التي كانت تكتب في الصحف في عام وتدعو إلى تحرير النساء (وربما كانت أول امرأة عربية تفعل ذلك) . كان تطور الحراك النسوي العربي شبه متوقف في كل الدول العربية نتيجة سيطرة الأنظمة الاستبدادية عليها ، و كان موقف أنظمة ما بعد إنقلاب الثامن من آذار ١٩٦٣ لحزب البعث من الحركة النسوية السورية إما الحظر أو الاحتواء أو الاستيعاب، وقد أوقف هذا التطور الطبيعي للحركة النسائية، عندما حصلت الموجة النسوية الثانية في العالم في الستينات تقريبا وبدأت تطرح مفهوم توزيع الأدوار الاجتماعية بين الرجل والمرأة بالمجتمع، تم التصديق والانضمام إلى اتفاقية السيداو من قبل سورية بالمرسوم رقم -٣٣٠- تاريخ ٢٥-٩ - ٢٠٠٢، وتحفظت سوريا على بعض المواد بسبب مخالفتها للشريعة الإسلامية في انتقاص لحقوق المواطنة المتساوية ايا كان الجنس ، وفي امتهان لكرامة المرأة. ما زالت المرأة السورية تعاني الاضطهاد الطبقي الذكوري، حيث ينطبق وصف أنجلس عليها كون الذكر هو البرجوازي والانثى هي البروليتاريا، وما زالت العائلة الأبوية هي المسيطرة والسائدة، وما يتبعه ذلك من تربية الأطفال على الخضوع والطاعة للسلطة الأقوى، بدلا من التربية المستندة إلى أحدث النظريات العلمية التي تبينت فائدتها وصحتها المبنية على التنشئة الديمقراطية والثقة بالنفس والتفكير والنقد والابتكار وحفظ الكرامات وتقديس الكرامة الإنسانية، وهذا ما ينعكس على المستوى المجتمعي، من خلال المشاركة الديمقراطية ، وتعزيز الحوار الديمقراطي، والعمل لاستقلال منظمات المجتمع المدني كافة و..الخ.

وصلت معدلات الردة نحو الطائفة والمذهب والدين لمستويات عالية قبل انفجار الأزمة السورية في عام ٢٠١١، باشتداد حالات التدين المتطرف، وذلك لا يمكن عزوه للثقافة المحلية فقط، بل

أيضا إلى الممارسات الاستبدادية والسياسات الاقتصادية - الاجتماعية وترسيخ السلطة لنظام العائلة الأبوية وسيطرة الذكر على كل مفاصل حياة العائلة وقرارها وتربية الأطفال، وإحياء العلاقات القبلية والعشائرية والدينية (خاصة مع تدخل المؤسسة الدينية الإسلامية في التشريع كما عززه الدستور السوري الحالي والقديم)، وذلك أمام إنحسار للحركة النسوية. يلاحظ نخبوية الحركة النسوية السورية، وهذا ما يفرض مجددا تحديد الأولويات النسوية في تحديد التوافقات والخلافات، ووضع برنامج سنوي يشمل مطالب النساء في مختلف ميادين العمل والحياة بدءا من المرأة العاملة وصولا الى المطالب المشتركة للنساء من مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية، لتحقيق المساواة الكاملة بين المرأة والرجل، وتنفيذ الكوتا بأبعادها، وإنعاش المرأة و..الخ. يلاحظ أيضا سيادة التعصب التنظيمي للحركات النسوية ، مما يعيق ويجزئ العمل النسوي ويحول دون تحقيق أهدافه النسوية، هذا يتطلب الوعي النسوي في التقريب بين برامج واستراتيجيات الحركات النسوية السورية للإنتظام بائتلاف نسوي يحقق الوحدة النسوية ويوحد الجهود النسوية، لوضع استراتيجية عمل نسوي موحدة ووضع رؤية برنامجية للعمل النسوي تشمل مطالب النساء في كافة قطاعات العمل والحياة العامة والخاصة لتجاوز النخبوية في العمل ، وتبعثر الجهود أيضا، وإضافة للوحدة الاستراتيجية، يعمل عامل مهم خاصة بعد انفجار الأزمة السورية في عام ٢٠١١ وهو المتمثل بضرورة الإنخراط (للحركات والتجمعات النسوية) ضمن مشروع وطني ديمقراطي ، ذلك من خلال التمثيل المتساوي مع الرجل في مفاوضات السلام، و من خلال المشاركة في المؤسسات التي تمثل منظمات المجتمع المدني اثناء المفاوضات لإنجاز الحل السياسي التسووي السوري وفق القرارات الدولية ذات الصلة بالقضية السورية، وهذا ما يضمنه القانون رقم ١٣٢٥ الصادر من مجلس الأمن لعام ٢٠٠٠ الذي يضمن للمرأة أثناء النزاعات من المشاركة في مفاوضات السلام. هناك أيضا عامل مهم في مصداقية عمل الحركات والتجمعات النسويين، الذي يحدد أبعاد العمل النسوي، كاستقلال القرار النسوي بعيدا عن أي تجاذبات واستقطابات قد تجر الحركة النسوية السورية للإرتباط بمشاريع اقليمية ودولية، وهذا يتطلب العمل من أجل الحفاظ على الوجه المستقل للحركة النسوية السورية، وتمثيلها لأوسع مجال من القطاعات التي تعمل المرأة بها، وأوسع مشاركة من قبل النساء من مختلف الفئات الاجتماعية والعمرية في القرار النسوي. من غير الوحدة في إستراتيجية العمل النسوي، والتوافق على برنامج نسوي يمثل كافة النساء في كافة القطاعات والفئات الاجتماعية والعمرية، والانخراط في مشروع وطني ديمقراطي، ستبقى الحركة النسوية تعاني النخبوية وتمثل فئات معينة للمرأة كالفئات الوسطى، وتبعثر الجهود، ولن تستطيع الوصول لأبعد من ذلك والمتمثل بتحويل الحركة النسوية لممثل أساسي للمرأة في كافة قطاعات العمل والحياة ، ومن مختلف الانتماءات الاجتماعية والعمرية، بالتالي توحيد الجهود للوصول للضغط المطلوب على الطبقة السياسية الحاكمة لتحقيق المساواة الكاملة بين المرأة والرجل، وتنفيذ الكوتا ، و إنعاش وتنمية المرأة.

خاطرة: رغيف خبز بالدم

كم حطموك وقيدوك وأعطوك رغيف من الخبز، وأخذوا منك نصفه، وثم شاركوك على نصفك، واخذوا نصفك منك، واعطوك ربعه، وقاسموك على ربعك، وطلبوا منك ان تشكرهم و إلا وألا بأن يشكروك هم.

كم قيدوك يا أخي وأخذوا منك كل شيء، ومع هذا كله طلبوا أن تشكرهم وإلا وإلا. مُت يا اخي مُت شامخ الرأس ولا تنحن مهما هددوك وقاسموك حتى على نفسك وأشيائك الخاصة. مُت يا اخي مرفوع الرأس ولا تنحن يا أخي مهما قيدوك وحاصروك.

مت من أجل وطننا، فوطننا لنا، وهم ليس لهم أي وطن، لن يكسروك يا أخي لانهم ليسوا باقين ونحن الباقون يا أخي.

بهاء الشايب

حرية الصحافة والطبقة العاملة

ليون تروتسكى

آب (أغسطس) ١٩٣٨

ترجمة هيئة التحرير

النص التالى هو افتتاحية العدد الأول من المجلة الماركسية المكسيكية Clave ، التى نُشرت فى أكتوبر ١٩٣٨.

تم العثور على المخطوطة الأصلية، التى كتبها تروتسكى، حوالى عام ١٩٧٧ فى أرشيف تروتسكى فى هارفارد. وتُرجمت من الترجمات الفرنسية واليونانية لأرشيف تروتسكى على الإنترنت عام ١٩٩٨.
ويمكن أيضاً العثور على ترجمة مباشرة من الإسبانية فى الصفحة ٢١٧ من كتابات ليون تروتسكى، ١٩٣٧–١٩٣٨.

إن الحملة الموجهة ضد الصحافة الرجعية في المكسيك الآخذة في التطور. والتي يديرها قادة اتحاد العمال المكسيكي (CTM)، وبالأخص السيد لومباردو توليدانو .والتي كانت أهدافها "كبح" الصحافة الرجعية ، وذلك عن طريق إخضاعها للرقابة ، أو حتى حظرها بشكلٍ كامل. ومع دخول النقابات العمالية طريق الحرب. فقد استقبل الديمقراطيون المستعصون ،و الذين قد أفسدتهم تجاربهم مع موسكو الستالينية، وعلى رأسهم "المقربين من جهاز المخابرات والشرطة السرية السوفياتية (GPU) تلك الحملة ، والتي لا يمكن وصفها إلا بأنها حملة انتحارية. فليس من الصعب رؤية أنه حتى ولو انتصرت هذه الحملة وحققت نتائج ملموسة والتي قد تناسب

لومباردو توليدانو ، فإن العواقب النهائية ستقع على عاتق الطبقة العاملة. نظرياً ، وبحسب التجربة التاريخية ، فإن أي تقييد للديمقراطية في المجتمع البرجوازي ، يكون في النتيجة موجه ضد البروليتاريا ، تمامًا كما تقع الضرائب في نهاية المطاف على عاتق البروليتاريا. فلا يمكن للبروليتاريا استخدام الديمقراطية البرجوازية إلا لفتح الطريق أمام تطور الصراع الطبقي. وبالتالي ، فإن أي "زعيم" عمالي يسلح الدولة البرجوازية بوسائل السيطرة على الرأي العام، والصحافة بشكل خاص ، هو خائن للبروليتاريا. إن اشتداد الصراع الطبقي سيجبر البرجوازية على إبرام معاهدا وتشريعات، واللجوء الى كل اشكال التدابير التقييدية و الرقابية "الديمقراطية" ضد الطبقة العاملة. لذلك، فعلى هؤلاء و الذين لم يدركون ذلك بعد أن يتركوا صفوف الطبقة العاملة. قد يعترض البعض من "أصدقاء" الاتحاد السوفيتي بالادعاء ان دكتاتورية البروليتاريا ملزمة باللجوء إلى تدابير استثنائية ، و خاصة ضد الصحافة الرجعية"نجيب على هؤلاء:

أولاً، هذا الاعتراض يساوي بين الدولة العمالية والدولة البرجوازية. بالرغم من أن المكسيك بلد شبه مستعمر، إلا أنها في نفس الوقت دولة برجوازية ، وبالتأكيد ليست دولة عمالية. ولكن حتى من وجهة نظر مصالح دكتاتورية البروليتاريا ، فإن منع الصحف البرجوازية أو الرقابة عليها ليس مسألة "برنامج" أو "مبدأ" على الإطلاق ، ولا وضعًا مثاليًا. و بمجرد الانتصار ، قد تجد البروليتاريا نفسها مضطرة ، لفترة من الزمن إلى اتخاذ تدابير خاصة ضد البرجوازية ، وذلك إذا تبنت البرجوازية موقفاً تمردياً مفتوحاً ضد دولة العمال. في هذه الحالة ، فإن القيود المفروضة على حرية الصحافة تسير جنبًا إلى جنب مع جميع التدابير الأخرى المستخدمة في التحضير لحرب أهلية. وكما نضطر لاستخدام المدفعية والطيران ضد العدو ، فلن نتسامح مع نفس هذا العدو الذي يحتفظ بمراكزه الخاصة للمعلومات والدعاية داخل معسكر البروليتاريا المسلحة نفسها. ومع ذلك ، حتى في هذه الحالة ، إذا طال أمد الإجراءات الاستثنائية لفترة كافية لخلق وضع دائم ، فإنها تحمل خطر الخروج عن السيطرة ، وإعطاء بيروقراطية العمال احتكارًا سياسيًا ، لتصبح بذلك مصدرًا لانحطاطها. أمامنا مثال حي لمثل هذه الديناميكية ، فيما اذا نظرنا إلى الممارسات القمعية المكروهة لحرية التعبير والصحافة في الاتحاد السوفيتي. "وهذا لا علاقة له بمصالح دكتاتورية البروليتاريا". على العكس من ذلك ، فهي تساعد في حماية مصالح الطبقة الجديدة في السلطة ضد معارضة العمال والفلاحين. هذه البيروقراطية البونابارتية في موسكو يتولى رعايتها السادة لومباردو توليدانو ورفاقه. الذين يخلطون بين حياتهم المهنية ومصالح الاشتراكية. إن المهام الحقيقية للدولة العمالية لا تتمثل في ضبط الرأي العام ، ولكن في تحريره من رأس المال. و لا يمكن القيام بذلك إلا من خلال وضع وسائل الإنتاج والتي من ضمنها "وسائل إنتاج المعلومات" في أيدي المجتمع بأكمله. و بمجرد اتخاذ هذه الخطوة الجوهرية نحو الاشتراكية ، يجب أن تكون كل التيارات في الرأي التي لم تحمل السلاح ضد دكتاتورية البروليتاريا قادرة على التعبير عن نفسها بحرية. ويصبح واجباً على دولة العمال أن تضع بين أيديهم الوسائل التقنية اللازمة لذلك ، من المطابع ، والورق ، ووسائل النقل. إن أحد الأسباب الرئيسية لانحطاط آلة الدولة هو احتكار البيروقراطية الستالينية للصحافة، والتي بدورها قد تؤدي الى تحويل كل مكاسب ثورة أكتوبر إلى كومة من الخراب. إذا كان علينا البحث عن أمثلة للتأثير الشائن للكومنترن على الحركات العمالية في مختلف البلدان ، فإن الحملة الفعلية التي قادها لومباردو توليدانو ستقدم واحدة من أسوأ الحملات. فهو يحاول مع رفاقه العقائديون أن يدخلوا في نظام ديمقراطي برجوازي أساليب ووسائل قد تكون ، في ظل ظروف معينة ، حتمية في ظل ديكتاتورية البروليتاريا. علاوة على ذلك ، فهم في الواقع لا يستعيرون هذه الأساليب من دكتاتورية البروليتاريا ، بل من مغتصبيها البونابارتيين. بعبارة أخرى ، إنهم ينقلون فيروس البيروقراطية المنحلة إلى ديمقراطية برجوازية مريضة بالفعل.

تواجه الديمقراطية الهزيلة في المكسيك خطرًا دائمًا ، مميتًا ، يوميًا من اتجاهين: أولاً من الإمبريالية الأجنبية ، وثانيًا ، من عملاء الرجعية في داخل البلاد ، و الذين يسيطرون على أكبر دور النشر والطباعة. فقط أولئك المكفوفين أو البسطاء هم من يعتقدون أن العمال والفلاحين يمكن أن يتحرروا من الأفكار الرجعية بحظر الصحافة الرجعية. في الواقع ، إن عظمة حرية التعبير فقط هي التي

يمكن أن تخلق الظروف المواتية لتقدم الحركة الثورية في الطبقة العاملة. من الضروري شن معركة لا هوادة فيها ضد الصحافة الرجعية. ولكن في نفس الوقت لا يمكن للعمال أن يتركوا المهمة التي يتعين عليهم القيام بها من خلال منظماتهم وصحفهم الخاصة، في مهاجمة القبضة الوحشية والقمعية البرجوازية. قد تبدو الحكومة اليوم على استعداد تام لتلبية المنظمات العمالية. ولكن هذه الحكومة نفسها قد تسقط غدا ، وستسقط حتماً ، في أيدي أكثر العناصر رجعية في البرجوازية. ووقتها سيتم استخدام القوانين القمعية الحالية ضد العمال. فقط المغامرون الذين لا يفكرون بأي شيء سوى احتياجات اللحظة يمكنهم أن يفشلوا في حماية أنفسهم من مثل هذا الخطر. إن الطريقة الأكثر فعالية لمحاربة الصحافة البرجوازية هي أن تتطور الصحافة العمالية. بالطبع ، الصحف الصفراء مثل El Popular ، غير قادرة على القيام بمثل هذه المهمة. لا مكان لمثل هذه الصحف بين الصحافة العمالية أو الصحافة الثورية أو حتى الصحافة البرجوازية ذات السمعة الجيدة.

وما El Popular إلّا اداتاً لخدمة المصالح والطموحات الشخصية للسيد توليدانو ، الذي هو في الواقع في خدمة البيروقراطية الستالينية. طرقهم نشر الأكاذيب، والافتراءات، والتضليل، صحف لا تحوي على برنامج سياسي ولا أفكار. وصحيفتاً كهذه لا يمكنها أبدًا أن تضرب على وتر حساس في الطبقة العاملة ، ولا أن تجديهم بعيداً عن الصحافة البرجوازية لذلك نصل إلى الاستنتاج الحتمي بأن الصراع بين الصحافة البرجوازية يبدأ بطرد القادة المنحطين من المنظمات العمالية وعلى وجه الخصوص من مديريات تحرير الصحافة العمالية ومن وصاية توليدانو والوصوليين البرجوازيين الآخرين. تحتاج البروليتاريا المكسيكية إلى صحافة نزيهة للتعبير عن احتياجاتها والدفاع عن مصالحها وتوسيع أفقها ، في سبيل تمهيد الطريق للثورة الاشتراكية في المكسيك. و هذا ما تنوي Clave فعله. ولذلك، فليكن إعلاناً لحربٍ لا هوادة فيها ضد الادعاءات البونابارتية لتوليدانو. آملين الحصول على دعم جميع العمال التقدميين ، وكذلك دعم الماركسيين والديمقراطيين الحقيقيين.

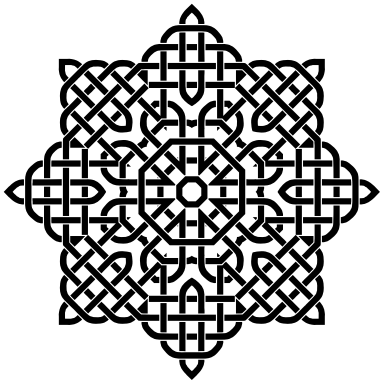

مقابلة مع سلافوي جيحك: لماذا لا أزال شيوعيـــــــاً؟

مقابلة اجرتها جريدة (الخندق) اللبنانية، نيسان (ابريل) ٢٠٢٠

أنا أوّل معترف بانتهاء حلم القرن العشرين الشيوعي. وإنني كذلك أبعد ما يكون عن الاسطوانة الغبية العتيقة التي أصرّت على كون الشيوعية فكرة جيدة جرى إفسادها على أيدي مستبدين منحطين. كلا: هناك مشاكل موجودة بالرؤية الأصلية، وبالتالي فعلينا القيام بإعادة تقييم لماركس ذاته. نعم: لقد حقق بعض الشيوعيين من الذين وصلوا الى الحكم وامتلكوا القوة، بعض الإنجازات **الإيجابية**، وقد حفظنا اللازمة: تعليم، صحة، مناهضة الفاشية. ولكن بالمجمل فإن الانتصار الحقيقي الوحيد لدى الشيوعيين ممن هم في السلطة هو ما حصل في الصين خلال العقود الماضية، والتي قد تكون أعظم قصة نهوض اقتصادي في تاريخ البشرية -حيث رُفع مئات الملايين من الفقر إلى الطبقة الوسطى. كيف حققت الصين ذلك الإنجاز؟ إن يسار القرن العشرين كان يُعَرِّف بمعارضته لنزعتين أساسيتين في الحداثة: حكم رأس المال بفردانيته العدوانية وديناميكياته التغريبية؛ والسلطة الاستبدادية -البيروقراطية للدولة. ما نجده في الصين اليوم ما هو إلا تطرّف في المزج بين هاتين الميزتين تحديداً: دولة قوية مستبدة، وديناميكيات رأسمالية متوحشة -وهذا هو الشكل الأكثر فعالية للاشتراكية اليوم... ولكن هل هذا ما أريد؟

تتجه الصين اليوم لتكون نموذجًا لما سمّاه هنري فاريل "الاستبداد المتشابك": وهي فكرة أنه "إذا تجسست دولة ما على شعبها بشكل كافٍ وسمحت لأنظمة التعلم الماكينيي أن تدمج تصرفاتهم وتتجاوب معها، فمن الممكن خلق "منافس أكثر فعالية وقدرة للتغلب على الديمقراطية في لعبتها الأساسية" -موفراً حاجات الناس بشكل أفضل من الدولة الديمقراطية. لقد أصبحت الصين مثالاً جيدًا عن هذا النموذج: إذ يزعم كلاً من مؤيديها ومعارضيها أن الصين تخلق ديكتاتورية مستدامة -بالتعليم الآلي والمراقبة الشاملة -، قادرة على معالجة "معضلة الاستبداد الأساسية"، بـ "تجميع وتنظيم المعلومات والتجاوب

لحاجات المواطنين بما يكفي غرض الاستقرار." ولكن يزعم فاريل أن هذا ليس الواقع، إذ تعاني الصين من عدم الاستقرار (إضرابات مبعثرة، حركات مستمرة منادية بالديمقراطية، معسكرات اعتقال، فقاعات ديون، انهيار مستوى الصناعة، خطف روتيني، فساد عارم، الخ). لقد وجد الغرب الليبرالي توظيفًا أفضل للسيطرة الرقمية من خلال الديمقراطية المتشابكة، أو ما يسميه البعض بـ "رأسمالية المراقبة" والتي تحمل في طيّاتها الديمقراطية والحرية مع حرص الدولة على نزع فعاليتهما. ظهرت بوادر عن عدم استقرار الصين عبر حدث غريب في منتصف تشرين ٢٠١٩: شنّ الإعلام الصيني هجومًا مروجًا لادّعاء أن "المظاهرات في أوروبا وأميركا الجنوبية هي نتيجة مباشرة لتقبل الغرب لعدم الاستقرار في هونغ كونغ": "يوجد العديد من المشاكل في الغرب وتيّارات الاستياء بكل أنواعه تكاد لا تحصى. حتما، الكثير من هذه المشاكل سوف يبرز بمشهد مشابه لتظاهرات هونغ كونغ". لكن ثمة واقعتان يصعب تجاهلهما. أولا، تقوم الصين "الشيوعية" من خلف الكواليس بالاستثمار في تقوية أنظمة الحكم والسلطات حول العالم ضد الشعوب المتمردة، محذرة الغرب من إساءة تقدير الاستياء في بلدانه، -وكأنهم جميعاً يتشاركون مصلحة أساسية في التمسك بالسلطات القائمة، بعيدًا عن مجمل الفروقات الأيديولوجية والجيوسياسية -. ثانياً، مشهد "القلق داخل الفردوس"، أي أنّ المظاهرات لا تقتصر فقط على بلدان فقيرة وصحاري مثل إيران، بل أيضًا في بلدان ذات ثراءٍ (أقلّه نسبيّاً)، وهي البلدان التي قُدِّمت حتى الآن على أنّها نماذج ناجحة (أقلّه اقتصاديًّا). تعبر هذه المظاهرات عن استياء متزايد غير قابل للتوجيه والتشكّل في إطار أنماط التمثيل السياسي السائدة -ما ينتظرنا هو مجتمع في حالة استثنائية بشكل دائم، في حالة من الطوارئ والقلق / الإضرابات المدنية المتتالية -. وتلك الموجة الغريبة من التظاهرات تمكننا من إعادة النظر في سقوط جدار برلين. إنه من المعتاد أن نؤكد على "أعجوبة" سقوط الجدار منذ ثلاثين سنة: كانت وكأنها حلم تحقق: أمر خارج الخيال، أمر بعيد كل البعد عن التوقع حتى قبل شهرين من الحدث؛ تفكيك الأنظمة الشيوعية التي انهارت مثل بيت من الورق. من كان يستطيع أن يتصور انتخابات حرة في بولاندا مثلاً، تحت رئاسة ليخ فالينسا؟ ولكن علينا ملاحظة أن "أعجوبة" أكبر قد حصلت فقط بعد مرور سنتين: عودة الشيوعيين السابقين الى السلطة من خلال انتخابات ديمقراطية حرة، مع تهميش فالينسا وجعله بموضع أقل شعبية بمراحل عن "اللواء ووتشيه ياروجلسكي" الذي قمع حركة "تضامن" [برئاسة فالينسا] بانقلاب عسكري قبل عقد ونصف من قبل ١٩٨١. وبعد عقدين من الزمن أتت المفاجأة الثالثة: أصبحت بولاندا تحت سيطرة الشعبويين اليمينيين الذين قد رفضوا كلا الشيوعية والديمقراطية الليبرالية. فما الذي يحدث؟ عندما تظاهرت الشعوب ضد الانظمة الشيوعية في أوروبا الشرقية، الأغلبية العظمى لم تكن تفكر في الرأسمالية. كانوا يرغبون في التأمين الاجتماعي، التضامن، حجم كبير من العدالة. كانوا يرغبون في حرية الحياة خارج سيطرة الدولة، قدرة التجمع والحوار براحة، كانوا يرغبون بحياة مكونة من الصدق البسيط، متحررة من التلقين الأيديولوجي البدائي والنفاق المتشائم السائد. باختصار، كانت المثاليات الملتبسة التي قادت المتظاهرين نابعة من الايديولوجيا الاشتراكية بحد ذاتها. وكما قد تعلمنا من فرويد، ما يتم كتمه يعود حتما وبشكل مشوه -في حالتنا -، ما كان مكتوماً من المخيلة المعارضة عاد بلباس شعبوي يميني. في تفسيره لشيوعية أوروبا الشرقية، برز يورغن هابرماس كنموذج مثالي للفوكويامي اليساري، متقبلاً بصمت أن النظام الليبرالي -الديمقراطي الموجود هو أفضل ما يمكن أن يكون، وحيث أن علينا المحاولة في جعله أكثر عدالة، إلا أنه لا يجوز لنا تحدي افتراضاته الأساسية. ولذلك هو رحب تحديداً بما وجدها الكثير من اليساريين الثغرة الكبيرة في المظاهرات ضد الشيوعية في أوروبا الشرقية: وهو أن تلك المظاهرات لم تحركها أي رؤى لمستقبل ما بعد الشيوعية، فالثورات في أوروبا الشرقية ووسط أوروبا لم تكن سوى ثورات "تصحيحية" أو "متابعة"؛ كان هدفها تمكين المجتمعات الأوروبية الوسطى والشرقية من نيل ما كان يتمتع به الأوروبيون الغربيون، أي ببساطة: إعادة الاندماج في النموذج "المثالي" الأوروبي. إلا أن احتجاجات السترات الصفراء بالتأكيد ليست حركات معارضة "لقيطة". وهنا نجد مفارقةً يجب علينا مواجهتها: إنّ الإحباط الشعبوي إزاء الديمقراطية الليبرالية هو الدليل على أن سنة ١٩٩٠ لم تكن مجرد فلتة ثورية، وأنها كانت

تهدف إلى ما هو أكبر من تحقيق الاعتدال الليبرالي-الرأسمالي. فرويد، كان قد تحدث عن مفهوم "الاضطراب الثقافي"، أي القلق/الانزعاج في الثقافة؛ اليوم وبعد ثلاثين سنة من سقوط جدار برلين، فإنّ موجة التظاهرات المستجدّة والمستمرّة تشهد على نوع من الاضطراب في الرأسمالية الليبرالية، وهي تفتح الباب على سؤال بات ضروريًّا: من الذي سيعبّر عن هذا القلق؟ هل سيترك للقوميّين الشعبويين ليستغلّوه؟ هنا تنطوي مهمة اليسار الكبرى. ما العمل؟ في آخر مشهد من فيلم (V for Vendetta)، يسير الآلاف من اللندنيين غير مسلحين، ملثمين بأقنعة "غاي فوكس" نحو مجلس النواب؛ وبدون توجيه، يسمح الجيش للجمهور أن يصل الى المجلس وأن يستولي الناس على الحكم. بالفعل، لحظة لطيفة مليئة بالشغف، ولكنني على استعداد لبيع أمّي في سوق النخاسة في مقابل مشاهدة الجزء الثاني من الفيلم: ماذا كان ليحدث في اليوم التالي بعد انتصار الشعب؟ كيف سينظمون حياتهم اليومية؟ باختصار، انا لست منبهراً بمئات الآلاف من المتجمعين في ميدان كبير في أثينا أو اسطنبول أو غيرهما. ما يهمني هو اليوم التالي، بعد انتهاء الشغف والبهجة، عند عودة الأمور الى طبيعتها اليومية: كيف ستنعكس تجربة التغيير لدى عامة الشعب؟ يحاول توماس بيكيتي معالجة هذا السؤال في كتابه "رأس المال والإيديولوجية"، يطرح ديمقراطية اجتماعية متجذرة. يصدق بيكاتي القول بأن الايديولوجيا تلعب دوراً فاصلاً اليوم، في عصر يتباهى بأنه تجاوز الايديولوجيا. ولكن تركيزه على

الايديولوجيا يصل لدرجة السذاجة -فهو يفهمها بمعناها الحرفي: كان بإمكان اليسار أن يتقدم في تطبيق مشروع الدولة الديمقراطية الاجتماعية، إلا أنه قد أضاع تلك الفرصة منذ السبعينات بسبب العميان الايديولوجي. طرح بيكتي هو إعادة تجذير لدولة الرفاهية -ليس بالضرورة تأميم جميع الثروات على نمط شيوعية الاتحاد السوفييتي، بل الحفاظ على الرأسمالية مع إعادة توزيع الممتلكات بمنح كل فرد راشد مبلغًا محدّدًا مع إتمامه الخامسة والعشرين من العمر. ضرائب الدخل التصاعدية التي يطرحها قد تمكن الحكومات من منح الجميع دخل أساسي يساوي ٦٠٪ من متوسط الأجر في الدول الثرية ويغطي تكلفة تحويل الاقتصاد التقليدي إلى اقتصاد لا-كربوني. إضافة الى ذلك، يحق للموظفين نصف المقاعد في مجالس إدارة الشركات، مع وضع سقف ١٠٪ لقوة اقتراع أصحاب الأسهم من أصغرهم لأكبرهم، إلى جانب ضريبة كربون فردية تحسب ببطاقة شخصية لتسجيل مساهمة كل فرد في احتباس الحرارة. ولكن ماذا لو رفض الأثرياء دفع هذه النسب من الضرائب وقرروا الهجرة؟ يقترح بيكتي ضريبة سفر ونظام عدل عالمي يجعل من المستحيل الهروب من الضرائب في أي بلد. وفي هذا الصدد

يتخيل مجلس نواب عالمي مكون من أعضاء منتدبين من السلطات التشريعية في كل بلد. يُمثّل الحوار الغني والمطوّل بين بيكيتي وآلان باديو مأزق اليسار الراديكالي اليوم بأفضل شكل. رؤية باديو هي رؤية بروليتاريا رحّالة – مهاجرة، تصبح قوة ثورية عالمية عابرة لحدود الدول الوطنية والديمقراطية النيابية، تلغي الرأسمالية، وتفرض علينا تجاوز مفهوم الديمقراطية كما نعرفها، والتوجه نحو أمميّة ثورية جديدة. أطروحة بيكاتي لا تقلّ مثالية، مع أنّها تقدم نفسها على أنها عمليّة تبحث في الحلّ ضمن إطار الرأسمالية والمسارات الديمقراطية. هناك حلم ثالث، وهو حلم الديمقراطية المحلية المنتعشة، وهو قد يكون الطرح الأسوأ في نظري. ليست بمفاجأة أن ممارسات اليوم من "الديمقراطية المباشرة"، من الفافيلات (عشوائيات سكنية شعبية بضواحي مدن البرازيل) وصولاً إلى الثقافة الرقمية الما بعد صناعية تعتمد على جهاز دولة -وكذلك بقاؤها يعتمد على نسيج مكثف من آليات مؤسساتية متناثرة: فمن أين تأتي الكهرباء والماء؟ من يضمن سلطة القانون؟ لمن نلجأ من أجل الرعاية الصحية؟ عندما يزداد الحكم الذاتي لدى أيّ مجتمع، تحتاج هذه الشبكة لأداء أكثر سلاسة وخفاءً. فربما علينا تغيير هدف النضالات التحررية من التغلب على العزلة والتغريب لدى فئات كبرى من المجتمع الى فرض النوع الأصوب منها: كيف نستطيع تفعيل الآليات الاجتماعية الخفية المتغرّبة، بشكل سلس، والتي تحافظ على مساحة المجتمعات غير المتغربة؟ هذا ما يجذبني نحو فكرة دولة الرفاهية: ليس على مساعدة الفقراء بنفسي، حيث تقوم الدولة بهذه الوظيفة من أجلي حتى لا أضطر إلى مواجهة المهمشين والمحرومين. هذه خطورة العملية التي بدأت مع مارغاريت تاتشر -تذكروا قولها الشهير بأنه لا يوجد مجتمع بل ثمة فقط أفراد يسعون ويعملون، متحملين كامل المسؤولية عن مصيرهم. هذا يدخل نوعاً من النقيض المزيف للتغريب عن الواقع، استعادة زائفة لشخصنة العلاقات الاجتماعية، حيث يجب أن يكون هدف المساعدات تمكينهم من استعادة هذه المسؤولية. فلم تعد الدولة المجردة هي من تغطي التكاليف، بل أنا والاخرين من الكادحين، حيث يصبح من يتلقى المساعدات أيضاً ذو شخصية ووجه، أحياناً كسول وشرير، مستغل لكرمنا. وهل الأمر، ببعض جوانبه، ليس كذلك؟ بلى، لأن النظام المجهول المغرّب الذي ينظم حياتنا ليس وهمًا بل حقيقة وواقع. في مثل هذا الكون، تصبح كل عملية شخصنة (مثل التي طرحتها تاتشر)، كذبة إيديولوجية. لنعود لسؤال البدء، لماذا لا أزال متمسكا بالاسم اللعين للشيوعية، مع كامل إدراكي أن مشروع الشيوعية في القرن العشرين قد فشل، مولّدًا شكلًا جديدًا من الرعب القاتل؟ دعوني أنطلق مشيرًا إلى أننا نعيش في عصر منخور بالآفاق المروعة -ثمة مضاعفات للمخاوف الكارثية، تناقض حقيقي مع نبوءة القيامة. مع تحفظي في الحديث عن التحديات الكارثية، حيث أنني على وعي بمدى تعقيد وغموض هذا المجال -ولكن ثمة فقط خط رفيع يفصل ما بين إدراكنا الدقيق للمخاطر الحقيقية المحدقة وبين السيناريوهات الخيالية عن كارثة كونية في انتظارنا آخر الزمان. ثمة نوع خاص من الاستمتاع بمعاصرة آخر الزمان، في انتظار كارثة ما. والمفارقة هي أن مثل هذا الهوس بالكارثة القادمة هو تحديدًا شكل من أشكال التهرب من مواجهتها بجديّة. أتبنّى اسم الشيوعية ليس لأنها حلٌّ لمشاكلنا، بل لأنّه العنوان الأفضل الذي لا يزال يسمح لنا بتحديد المشاكل التي نواجهها اليوم.

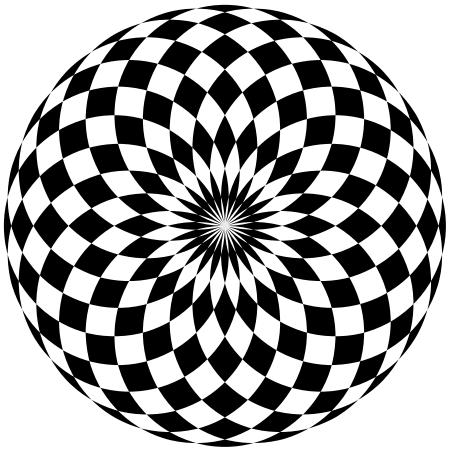

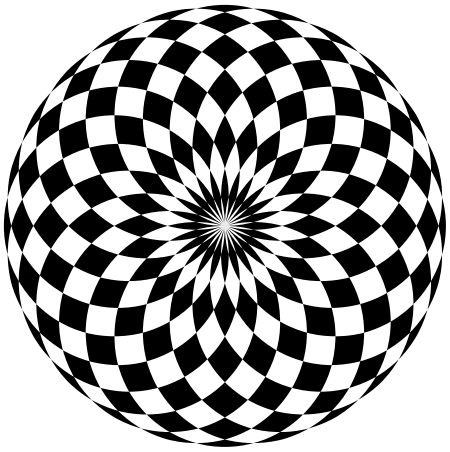

الحركة العمالية البريطانية في القرن التاسع عشر

رامز مكرم باكير

بعد نصف قرن من نهاية الإمبراطورية، لا يزال السياسيون البريطانيون من جميع التوجهات ومختلف الأحزاب يشعرون بأنهم "و من باب القيام بالواجب" مطالبون بتذكر ماضيهم الامبريالي باحترام. مع انه ، ومع القليل من التأمل ، يلاحظ أن أحفاد بناة تلك الإمبراطوريات والشعوب الخاضعة لها، والمستعمرة سابقًا ، إضافةً الى خليط اثني وعرقي وديني و قومي كبير من المهاجرين, يتشاركون معهم ارض و مصير ، وحتى هوية هذه الجزيرة الصغيرة . وعندما تذكر بريطانيا "العظمى" ، تذكر إمبرياليتها وتاريخها الاستعماري، وبورصة لندن، والمال والأعمال والرأسمالية ، وينسى الكثيرون ان لبريطانيا تاريخ عريق ، وتجربة نضالية فريدة مع الاشتراكية والحركات العمالية ، تمتد منذ بدايات القرن التاسع عشر حتى يومنا هذا، و مازال البريطانيون يتمتعون بإنجازات تلك الحقبة بقدر ما يتمتعون بمكتسبات الإمبراطورية.

الحركة الشارتية (الميثاقية) ١٨٣٨–١٨٥٠

"كن صبورًا ليوم أو يومين ، ولكن كن مستعدًا في غضون دقيقة واحدة"

هذا كان احد شعارات الحركة الشارتية ، والتي دشنت بداية العصر البطولي للطبقة العاملة في بريطانيا ، ان لم تكن اول حركة عمالية حقيقية ، فلا توجد فترة في التاريخ البريطاني أكثر إلهامًا ومليئة بالدروس أكثر من الفترة الشارتية ، وذلك لما حققته من انتشار للديمقراطية . و كتابة ميثاق الشعب لعام ١٨٣٨ ، وبناء الطبقة العاملة كقوة اجتماعية و سياسية ، فقد كان الملايين من الرجال والنساء العاملين. الذين كان لحمهم ودمهم يلتهم باستمرار، من نهم الرأسمالية الامبريالية البريطانية والتي لم تكن تهتم الى في جني الأرباح ، وتوسيع وحماية مستعمراتها مهما كانت الاثمان ولو حتى على حساب العمال والكادحين من شعبها وعمالها . فكانت الجهود البطولية لهؤلاء البروليتاريين هي التي ساهمت في تحويل الحركة الشارتية الى قوة جماهيرية. فقد أتت بعد سلسلة من الدروس الصعبة "مذبحة بيترلو عام ١٨١٩" والتغيرات التاريخية والاقتصادية "الثورة الصناعية". عادة ما يتم حجب التاريخ الحقيقي للحركات الطبقية ومنجزاتها، و غالباً ما تختزل او تصور على انها حركات تمرد، او صراعات أهلية او يتم تقديمها على أنه ليس أكثر من حملات انتخابية من أجل التصويت كما حصل مع الثورة الشارتارية. وكان أبرز ما تحقق تلك الفترة من إنجازات، هو إعطاء الحق والمساواة السياسية بين طبقة العمال التي كانت قد أخذت بالصعود والظهور كقوة بروليتارية من جهة، وطبقة البرجوازيين والملاك من جهة أخرى.

وكانت أهم وأبرز مطالب الحركة وقتها:

١. التأكيد على حق الرجال "الذكور فوق سن التاسعة عشر" في التصويت في الانتخابات والاستفتاءات العامة العام، حيث كان حق الانتخاب يقتصر فقط على الملاك، وربط مسألة الاقتراع بالخبز، وتحويلها الى مسألة وطنية.

٢. يجب أن يتم التصويت بالاقتراع السري. ان تعقد انتخابات نيابية كل عام وليس مرة كل خمس سنوات.

٣ . تخصيص رواتب لأعضاء البرلمان، وإلغاء" تأهيل الملكية" للعضوية.

كان أبرز قادة الحركة الشارتية، الايرلنديين برونتيري أوبراين وفيرغوس اوكونر، والذين أكدا ايضاً على المطالبة بإلغاء الاتحاد مع أيرلندا (نهاية الحكم الاستعماري) والذي حصل في الشارتية الثانية عام ١٨٤٢. حيث حصدت العريضة أكثر من 3 ملايين صوت رغماً عن معارضة البرلمانين من الملاك واللوردات. وتمت متابعة أحداث الثورة الشارتية في فرنسا وبولندا والمجر. فكانت ثورة بروليتارية وأممية بامتياز، حتى أنها وصفت بأنها أحد اهم الحركات في سلسلة الثورات العالمية ضد الاستبداد والاستغلال، وجاء ذلك قبل سنوات من ظهور كارل ماركس وصدور البيان الشيوعي في لندن عام ١٨٤٨، "يا عمال العالم اتحدوا". فكان شعار الشارتيين،

"كن صبوراً ليوم أو يومين، ولكن كن مستعداً في غضون دقيقة واحدة؛ لا أحد يعرف اليوم ما يخبئه الغد، فكن مستعداً دائماً لتغذية شجرة الحرية بالدم دفاعا عنها من المستبدين". نشر في أيار(مايو) عام ١٨٣٩.

و في نيسان(أبريل) ١٨٤٨ تم تقديم الميثاق الشارتي الثالث والأخير. والذي تم رفضه ، حيث تنظيم اجتماع جماهيري كبير في ضاحية كينينجتون كومون جنوب لندن من قبل قادة الحركة الشارتية ، وكان أكثرهم نفوذاً هو فيرغوس أوكونور ، محرر "ذا نورثرن ستار" صحيفة نجمة الشمال، وهي صحيفة أسبوعية كانت تروج للقضية الشارتية.و عُرف عن أوكونور نضاله وبطولته ، ومحاولاته لتحقيق مكاسب للعمال وتحقيق تغييرات جذرية بأي وسيلة ، بما في ذلك العنف . وكانت تخشاه السلطات و تهابه. وبفضل هذا الثائر وبجهود العمال والثوار الشارتيين ، كان ومازال إرث الشارتين قوياً وجلياً حتى يومنا هذا، فمع حلول خمسينيات القرن التاسع عشر اجمع أعضاء البرلمان على المزيد من الإصلاحات. وتم تمرير المزيد من القوانين الإصلاحية بين عامي ١٨٦٧ و ١٨٨٤. و بحلول عام ١٩١٨، تم تحقيق خمسة من مطالب الجارتيين الستة – "فقط الشرط القاضي بإجراء انتخابات برلمانية كل عام" لم يتم الوفاء به.

صعود الطبقة العاملة في بريطانيا ١٨٥٠–١٩١٤

كان يُنظر إلى فترة الثلاثين عامًا "من أواخر أربعينيات القرن التاسع عشر إلى أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر" على أنها العصر الذهبي للازدهار في بريطانيا "العظمى" ، إذا ما تجاهلنا الحالة البائسة لأيرلندا وقتها . فكانت بريطانية أعجوبة العصر الصناعي ، وورشة العالم ، حيث هناك بدأت الثورة الصناعية ، وكانت الكثير من الابتكارات التكنولوجية في ذلك الوقت بريطانية بامتياز. و بحلول منتصف القرن الثامن عشر ، اصبحت بريطانيا الدولة التجارية والصناعية الرائدة في العالم ، اضافة الى اتساع سيطرتها الامبريالية الاستغلالية فوصلت مستعمراتها الى أمريكا الشمالية ومنطقة البحر الكاريبي ، و وصلت هيمنت التاج الملكي العسكرية والسياسية الكبيرة الى شبه القارة الهندية من خلال شركة الهند الشرقية. وعلى الرغم من أن المستفيدين الرئيسيين من هذا الازدهار الكبير كانت الطبقة البرجوازية من صناعيين والتجار ، إلا أن ظروف العمال قد أخذت في التحسن ايضاً ، وخصوصاً بفضل المكاسب السياسية الكبيرة التي حققتها الثورة الشارتية. بدأ العمال من ذوي المهارات والكفائات العالية يبرزون جماهيرياً في المقدمة ، فقامو بتأسيس النقابات العمالية الفعالة لتحسين وضعهم الاجتماعي وحماية مصالحهم ، وكانت استراتيجيتهم تعتمد سياسات اصلاحية تدريجية ، بدلاً من تغييرات ثورية في النظام الاجتماعي ، وكان ذلك مزامناً للفترة التي أصر فيها كارل ماركس في خطابه الافتتاحي لعام 1864 أمام الرابطة الدولية للعمال (الأممية الأولى) في لندن ، على أنه " لا يوجد تحسين للآلات ولا تطوير لأدوات الإنتاج ولا وسائل اتصال، ولا السيطرة على مستعمرات جديدة، ولا الهجرة، ولا فتح للأسواق، ولا تجارة حرة ... يمكن ان تقضي على بؤس الجماهير الكادحة. فكانت على الطبقة البروليتارية أن تعمل كحزب سياسي ضد الأحزاب السائدة و ضمن النظام البرلماني القائم، وأن البروليتاريا ، و بعد أن تطيح بالدولة البرجوازية، وتحقق أهدافها، يجب أن تؤسس النظام السياسي الخاص بها." ومع ذلك ، وخلافاً لرؤية ماركس، فقد استسلم الاقتصاد السياسي

البرجوازي للطبقة العاملة، وكان ذلك نتيجة الضغوط المطالبة بالإصلاحات من خلال التشريعات "وحدها" لتحسين أوضاع الطبقة العاملة. فتأسست عصبة الإصلاح في عام ١٨٦٥ مع ستة من أعضاء المجلس الأممي في الهيئة التنفيذية للحملة من أجل حق الاقتراع العام للذكور ، و الامتياز ات المحدودة التي اقترحها الحزب الليبرالي ، الأمر الذي أثار اشمئزاز ماركس ورفضه. وذلك بسبب سقوط الحكومة الليبرالية وتولى حزب المحافظين المنتصر مسؤولية الإصلاح الانتخابي. و نص قانون الإصلاح لحزب المحافظين عام ١٨٦٧ على توسيع نطاق الامتيازات للعمال أكثر بكثير من مشروع قانون الإصلاح الليبرالي السابق، فقام المحافظين بالالتفاف وخطف تمثيل الطبقة العاملة ، فهذه الطبقة "عدديًا" أصبحت أقوى قوة انتخابية في المدن وقريباً ستكون قوة عددية هائلة في المستعمرات ايضاً. و في عام ١٨٦٩، أصدر مؤتمر بازل الدولي ، بدعم من المؤتمر النقابي البريطاني الثاني ، الذي مثل ٢٥٠،٠٠٠ عامل ، قرارًا لصالح تأميم الأراضي ، على الرغم من عدم التوصل إلى اتفاق بشأن ما إذا كان ينبغي على الدولة أو الكوميونات المحلية امتلاك الأرض او لا، وما إذا كان ينبغي تأجير الأرض للتعاونيات الكبيرة أو للمزارعين المستأجرين الأفراد. و بعد بضعة أشهر، وبدعم من الاتحاد الدولي، تم إنشاء رابطة الأرض والعمل في لندن. و كانت المطالب الأساسية في برنامج العصبة هي المطالبة بتأميم الأراضي ، مع استخدام الأرض الشاغرة لتوطين العاطلين عن العمل. وشملت المطالب ايضاً التعليم العلماني المجاني والإلزامي. وإنشاء بنك حكومي لإصدار النقود الورقية، وفرض ضرائب ملكية تصاعدية مباشرة لتحل محل جميع الضرائب الأخرى و تصفية الديون العامة، وإلغاء الخدمة العسكرية الدائمة ، و تخفيض ساعات العمل، وتاكيد على الانتخابات العامة ، ودفع الرواتب للنواب البرلمانيين. كما شجبت الرابطة الملاكين العقاريين و المقرضين والمستغلين الرأسماليين في بيانها واعتمدت شعار "الأرض للشعب". وفي عام ١٨٧٠ ، أسس جون ستيوارت ميل "الفيلسوف السياسي الليبرالي" جمعية "إصلاح ملكية الأراضي" الأكثر اعتدالاً وذات الطابع الاصلاحي ، والتي ضمت عدداً من الليبراليين الراديكاليين والاقتصاديين والنقابيين الرائدين. ومن اهم منجزات هذه الرابطة انها دعت إلى فرض ضرائب على الزيادة غير المكتسبة في قيمة الأراضي . ولكن عارضت تأميم الأراضي باعتبارها هدفًا بعيد المنال ، ودعمت ايضاً الى منح حقوق و امتيازات للمزيد من العمال في تملك الأراضي الصغيرة . فكانت النتيجة ذهاب الجزء الأكبر من المحاصيل والثروات إلى أولئك الذين لم يعملوا على الإطلاق ، و تضائل الأجر مع تزايد صعوبة العمل و فشلت قوانين الملكية للأسف في تحقيق العدالة الطبقية الحقيقية في التناسب بين الأجر والإجهاد . وفي البداية ، و بالرغم من التأثير الكبير لكارل ماركس، و "الأممية الأولى"، و الحركات العمالية التي كانت كانت تعصف في البلاد، كانت بريطانيا البلد الأوروبية الوحيدة التي لم تظهر فيها أي حركات تحت مسميات ماركسية او شيوعية. فكانت اشتراكية وفق المسار الطبيعي للتطور التاريخي ، ويمكن ان نجادل انها كانت نتاج التقاء الماركسية والثقافة المحلية. و بعد عام ١٨٨١ اخذت الماركسية بجذب أتباعًا في بريطانيا ، و اقترب أتباعها من نظريات وكتابات كارل ماركس من خلال التقاليد المحلية ، فقد كان لماركس شركاء بريطانيون داخل الأممية نفسها ، ولا سيما بعض القادة العمال ،من أتباع الشارتية القديمة مثل برونتيري أوبراين ، والراديكاليين الليبراليين ، وآخرين من الحركات العلمانية والوضعية. وأسس السياسيين وقتها ،هيندمان وباكس، الاتحاد الاشتراكي الديمقراطي (SDF). وكتبوا مقالات يقدمان فيها كارل ماركس للجمهور البريطاني، وتعامل الماركسيون البريطانيون مع نظرية ماركس الاقتصادية كراديكاليين، وقاموا كالعادة بإدانة البرجوازيين من مالكي العقارات والصناعيين بسبب الزيادة غير المكتسبة التي حصلوا عليها من احتكار وسائل الإنتاج. و ظل الماركسيون البريطانيون رغم قلتهم متأثرين بشدة ومتمسكون بهذا الإرث الثقافي. وتم استئناف تشكيل نقابات جديدة للعمال الأقل مهارة هذه المرة بمساعدة النشطاء الاشتراكيين، من ماركسيين و غيرهم. حيث جلب أواخر القرن التاسع عشر اضطرابات عمالية كبيرة أثرت بشكل حاسم على زيادة تطور النقابات في بريطانيا ، و شهدت البلاد انتعاشاً للأعمال بين ١٨٨٨-١٨٩٢ ، .و تلقت الحركات العمالية حافزًا هائلاً من خلال انتصار عمال أرصفة لندن في إضرابهم العظيم

عام ١٨٨٩ ، والذي تم تأمينه في الملاذ الأخير من خلال الدعم المالي الأسترالي والذي جاء تحت شعار "بادرة من العالم الجديد إلى القديم".

نهايةُ القرن التاسع عشر:

ومع كل هذه التضحيات والمحاولات التي قدمها العمال خلال القرن التاسع عشر بدأت مرحلة جديدة من التراجع، وفي عام ١٨٩٠، تعرض أرباب العمل في القطاع البحري لهجوم مضاد ضد النقابات الجديدة للبحارة وعمال الرصيف، كما عانى الاتحاد الجديد الذي تأسس في صناعة الغاز من نكسات كبيرة. حتى بعض النقابات المهنية واجهت مقاومة أقوى من أصحاب العمل ، الذين انزعجوا من إدخال المزيد من التشدد في السلوك النقابي في وقت واجهوا فيه منافسة أجنبية متزايدة في أسواقهم القائمة، وعادت سياسات الأسواق الحرة. وبعد الإغلاق الوطني في ١٨٩٧-١٨٩٨، اضطرت جمعية المهندسين المندمجة لقبول إدخال آليات وأنظمة دفع جديدة وفقًا لشروط أصحاب العمل في كل من الصناعات البحرية والهندسية، وأكد أرباب العمل سلطتهم من خلال الاندماج في الاتحادات الوطنية. وكان الأمر الأكثر خطورة على الإطلاق بالنسبة للنقابات ، هو رد فعل أصحاب العمل على المحاكم، حيث أدت سلسلة من الأحكام القضائية، التي بلغت ذروتها في حكم تاف فالي عام ١٩٠١، إلى تقويض تشريعات سبعينيات القرن التاسع عشر، وبداية مرحلة نضالية جديدة من سلسلة التاريخ العمالي في بريطانيا.

لمحة عن أبرز القوى في حزب العمال البريطاني

ولد حزب العمال في مطلع القرن العشرين من رحم الطبقة العاملة، وعدم قدرتهم على تقديم مرشحين برلمانيين من خلال الحزب الليبرالي ، و الذي كان في ذلك الوقت الحزب الذي تبنى مطالب الإصلاح الاجتماع وقتها. وفي عام ١٩٠٠، تم عقد مؤتمر يجمع النقابات العمالية (الاتحاد الوطني لنقابات العمال البريطانية) و حزب العمال المستقل (الذي تأسس عام ١٨٩٣) لتأسيس لجنة تمثيلية للعمال ، والتي في مابعد أصبحت حزب العمال في عام ، ١٩٠٦ بقيادة مؤسسه كير هاردي . فكانت بداية لمرحلة مد جديدة بعد ان كانت تعصف بالبلاد الاضطرابات السياسية والإضرابات العمالية ، ومحاولات القوى الرجعية لتقويض كل المكتسبات السياسية التي حققها العمال منذ الثورة الشارتية وصولاً الى بداية القرن العشرين.

حزب جديد لقرن جديد:

كان الهدف الذي وحد كير هاردي وزملائه في الاجتماع التأسيسي الشهير للجنة التمثيلية العمالية في شباط/فبراير عام ١٩٠٠. هو تجاهل المحافظين وخيبة أملهم من الليبراليين ، والمطالبة بالتغيير من خلال تمكين العامة في نهاية المطاف من السيطرة على وسائل الإنتاج والتوزيع والتبادل ، ووضعها جميعاً في أيدي دولة ديمقراطية حقيقية ، لتكون في خدمة مصالح المجتمع بأكمله ، والسعي لتحقيق الحرية الكامل للعمال من الهيمنة الرأسمالية وهيمنة الملاك

العقاريين ، و إقامة المساواة الاجتماعية والاقتصادية بين الجنسين.
وحقق الحزب إنجازات تاريخية كبيرة ، يذكر منها التأمين الطبي المجاني (NHS) ، وتحديد الأجور. الآن يضم حزب العمال اكثر من نصف مليون عضو حزب ديمقراطي اجتماعي ذو توجهات اشتراكية ديمقراطية ؛ و متجذرة في الحركة النقابية" . ويضم الحزب عدداً من الفصائل السياسية و الكتل وجماعات الضغط "فكان جيرمي كوربين مثلاً يقود حزبًا اشتراكيًا يسارياً صريحًا بينما يقود كير ستيرمر حالياً الحزب باتجاه ليبرالي وسطي معتدل ، ولا ننسى طوني بلير والذي كان محافظاً اكثر من المحافظين.

حركة مومينتوم (Momentum):

تأسست الحركة في مطلع عام ٢٠١٥ عن طريق جون لاتسمن و عدداً من رفاقه ، واتى ذلك بعد الحملة الناجحة ، و التي أوصلت جيرمي كوربن لقيادة حزب العمال في أيلول/سبتمبرعام ٢٠١٥. وهي اكبر تجمع لليساريين في بريطانيا . حيث يصف البعض حركة مومينتوم على انها "The grassroots" او الجذور الضاربة في الأرض لحزب العمال ، ويصفها آخرون معارضون على انها حزب متنكر ضمن حزب العمال او منظمة موازية له . حيث تضم الحركة حاليا قوة عددية هائلة ، اكثر من ٥٠.٠٠٠ شخصاً . ولا تتقاضى الحركة اَي رسوم عضوية ، وتشترط على أعضائها الانتساب لحزب العمال كشرط أساسي. هدف الحركة المعلن هو "خلق حركة جماهيرية من اجل تحقيق تغيير تقدمي حقيقي" إضافةً الى الحفاظ على اجندتها السياسية اليسارية والسعي الى دمقرطة حزب العمال بالكامل.

النقابات العمالية المنتسبة لحزب العمال (TULO):

تمثل (TULO) المنظمة الجامعة التي تنسق أنشطة النقابات ال١٢ المنتسبة لحزب العمال وعلى رئسهم (Unite) و (TUC) او مؤتمر النقابات العمالية ، و تهدف المنظمة الى منح العمال صوتهم السياسي ، وتنظيم العمل السياسي بين العمال والحزب لمعالجة المشاكل الملحة التي تواجهها بريطانيا ، من تحسين أجور العمال وحقوقهم ، ومعالجة المشاكل المرتبطة بالخدمات العامة ، والقطاعات المختلفة . وتشمل هذه النقابات معظم الجمعيات والنقابات العمالية في بريطانيا ، من جمعية مهندسي القاطرات ورجال الإطفاء ، والعاملون في السكك الحديدية ، وعمال الحديد والصلب ، والخدمات اللوجستية ، والخدمات القضائية ، والجمعيات الخيرية ، والتمويل ، والعمال المعوقين ، و العاملين في خدمات البريد والاتصالات والخدمات المالية. وتشمل ايضاً عدداً كبيراً من الموظفين العاملين في كل من القطاعين العام والخاص. و الأعضاء في الحكومة المحلية ، والعاملين في الرعاية الصحية والكليات والمدارس و الشرطة وقطاع العمل التطوعي ، والنقل ،والكهرباء والغاز والمياه وغيرها الكثير من المؤسسات والجماعات.

الجمعية الفابيانية:

تأسست جمعية فابيان في ٤ كانون الثاني/يناير عام ١٨٨٤ في لندن وهي مؤسسة فكرية وشبكة عضوية تابعة لحزب العمل، وأحد مؤسسيه الأصليين عام ١٩٠٠، وهي مؤسسة ذات ميول يسارية، مكرسة للشأن السياسي العام. تنشط في جميع أنحاء بريطانيا ومنفتحة على جميع القوى اليسارية في بريطانيا، وتدافع عن الفابيينية ونحتفل بها.
تؤمن الفابينية بان الوسيلة الأفضل للوصول الى الأهداف الراديكالية طويلة المدى تكون من خلال الإصلاح التجريبي والعملي والتدريجي.
تضم هذه المؤسسة اكثر من ٨٠٠٠ عضواً. وتتنوع مهامها بين إجراء البحوث وإجراء الاستفسارات السياسة الرئيسية ، عقد المؤتمرات والاجتماعات والندوات ، وبصفتها مؤسسة فكرية فلديها تأثير كبير على الخطاب العام السياسي . ويعمل فريق العمل لديهم في لندن وإدنبرة مع شبكة واسعة من كبار السياسيين وخبراء السياسة لتطوير الأفكار الجديدة والترويج لها والتأثير على مناخ الرأي العام السياسي. من خلال اجتماعات الأعضاء والانتخابات واللجان. و تنظيم المئات من الأنشطة عن طريق أقسام مستقلة من المجتمع – فابيانز، وشبكة فابيان للنساء، وفابيانز الاسكتلندية، وفابيان الويلزية – ومن قبل ٤٠ جمعية محلية تابعة لفابيان.
تعرف نفسها منظمة فابيان على انها "منظمة اشتراكية تهدف إلى تعزيز قدر أكبر من المساواة في السلطة والثروة والفرص، و قيمة العمل الجماعي

والخدمة العامة وتحقيق ديمقراطية مسؤولة ومتسامحة وفعالة تخضع لمفاهيم المواطنة والحرية وحقوق الإنسان"

" نحن من المؤسسين الأصليين لحزب العمل وننتمي دستوريًا إلى الحزب كمجتمع اشتراكي. لدينا مصلحة في العملية الديمقراطية لحزب العمال على المستوى المحلي والإقليمي والوطني. لكننا مستقلون تمامًا عن الحزب تحريريًا وتنظيميًا وماليًا".

منظمة النداء الاشتراكي (socialist appeal):

هي امتداد لحركة (Militant) التروتسكية في حزب العمال ، والتي حلت نفسها عام ١٩٩٧ ، أسس حركة النداء الاشتراكي مجموعة من اتباع تيد غرانت وآلان وودز عام ١٩٩٢ وذلك بعد ان تم فصلهم من (Militant). وينظم اتباع الحركة أنفسهم حول صحيفة (Socialist appeal) وهي صحيفة إخبارية وثقافية تقدم تحليلاً طبقياً للأحداث ، وتبحث في قضايا اليسار والماركسية . تعرف الحركة نفسها على انها "منظمة ماركسية تنشط في حزب العمال، وتناضل من اجل الثورة الاشتراكية العالمية ، وتسعى وتنادي بالتحول الاشتراكي للمجتمع ، في بريطانيا وعلى الصعيد الدولي، وبصفتهم أمميين ، تعمل الحركة مع نشطاء من التيار الماركسي العالمي."

وترى الحركة ان "الفرق بين الإصلاحية والماركسية هو نفسه الفرق بين التبصر والدهشة. يمكننا أن نرى الصراع الطبقي الهائل في المستقبل، حيث ستُطرح مهمة تحويل المجتمع على أسس اشتراكية."

وترى الحركة ان مهمتها المباشرة هي بناء تيار ماركسي قوي يمكنه التدخل في الحركات الجماهيرية للعمال والشباب.

وعارضت الحركة بشدة استبعاد جيرمي كوربن من الحزب، ودعت الى اتخاذ إجراءات حزبية طارئة لإعادة الحزب الى مساره اليساري، حيث ان الحزب يواجه فترة من الصراعات الداخلية والانشقاقات وخصوصاً في ظل القيادة الجديدة بزعامة كير ستيرمر

منظمة (Progress):

وهي منظمة سياسية تنشط ضمن حرب العمال البريطاني ، تأسست عام ١٩٩٦ لدعم حملة "قيادة حزب العمال الجديد" لتوني بلير وتسويقه في الحزب . و عادتاً ما يوصفون بالبليريين. ويمثلون أقصى اليمين في حزب العمال ، ومن اكبرالداعمين الأساسيين لقيادة كير ستيرمر حالياً .أسس المنظمة كل من بول ريتشاردز وليام بيرن وديريك دريبر ، كمنظمة للحفاظ على الحوار مع القيادة الجديدة لحزب العمال تحت قيادة توني بلير. وقد نظمت العديد من الفعاليات والمؤتمرات واستضافت العديد من الفعاليات الهامة لكبار الشخصيات الحزبية. أصبح مؤتمرها السنوي عنصرًا أساسيًا في البرامج السياسية، و بحضور كبير للزيد من الوزراء وغيرهم من السياسيين البارزين. و في فبراير/شباط ٢٠١٩، استقال مجموعة من نوابهم في حزب العمال البريطاني وأسسوا مجموعة انديبيندنت.

تعرف المنظمة نفسها و أهدافها على انها " منظمة من أعضاء حزب العمال هدفهم تعزيز سياسة راديكالية وتقدمية للقرن الحادي والعشرين.

نحن نسعى لمناقشة وتطوير وتعزيز الوسائل لخلق بريطانيا أكثر حرية ومساواة وديمقراطية ، والتي تلعب دورًا نشطًا في أوروبا والعالم بأسره. متنوع وشامل ، نعمل على تحسين مستوى ونوعية النقاش داخل حزب العمل ، وبين الحزب والمجتمع التقدمي الأوسع."

هذه كانت لمحة عن أبرز الفصائل السياسية والمنظمات التي تنشط ضمن مظلة حزب العمال البريطاني، لإعطاء صورة عامة عن هذه القوى وأهدافها ومجال عملها وطريقة تنظيمها.

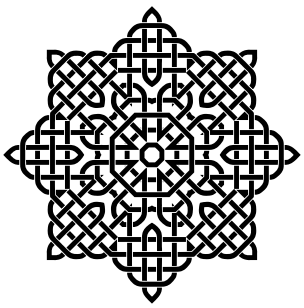

الحقوق

غلاف العدد، ص١، ص٢ (استنساخ ميكانيكي لرجل عربي، ميكس ميديا) للفنان رامز مكرم باكير، ٢٠١٢-ص١٤(untitled, حبر على ورق ٥٠٥٠ سم) +(untitled, حبر على ورق) من اعمال الفنان همام السيد-ص٢١(بائعة التين، زيت على قماش، الابعاد غير معروفة،١٩٧٤)-ص٢٤ من مجموعة لوحات الفنانة نور زنطح في لندن ، معرضP21 , زيت على قماش،٢٤٠*١٦٠سم -(ص٢٨ عامود من افاميا، ص٧ عامود تدمري، ص٨مئذنة عيسى المسيح الجامع الاموي، ص٢٠ مئذنة الجامع الكبير في حلب، ميكس ميديا) تصميم الفنان رامز مكرم باكير، ص٣٤(بائع الجرائد، زيت و كولاج ورق على قماش، ٩٨.٥٧٨.٨ سم، ٢٠٠٥) للفنان سعد يغن، ص٣٧(untitled, ميكس ميديا، ر.ب)-ص٤٠، ارشيف تروتسكي في جامعة هارفرد الامريكية-ص٤٣، جريدة الخندق، العدد الاول. جميع الحالصادرة عن الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي)

جميع الحقوق محفوظة © 2022

تحتفظ جريدة المسار الصادرة عن الحزب الشيوعي السوري (المكتب السياسي) بحقوق ملكيتها للمواد المنشورة فيها، ويتطلب إعادة نشر أي مادة إلكترونيًا أو ورقيًا الحصول على موافقة المجلة مع الإشارة إلى المصدر.